الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ :

دراسة أسلوبية في لامية العرب للشنفرى

إعـــــــداد الطالبتين:

*بقدور شعبانية

* عتورة هوارية

تحت إشـــــراف:

* الأ ستـــاذ: لحسن رضوان

لجنة المناقشة

العام الجامعي 2019/2018

الشكر و التقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا في إنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل و في تذليل ما واجهناه من صعوبات.

نخص بالذكر الأستاذ المشرف " لحسن رضوان"، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمامنا لهذا البحث.

في الأخير، نرجو من الله أن يجعل عملنا هذا نافعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

شكرا

إهـــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي...

إلى القلب الذي ارتويت منه الحب و التضحية

و الصدق، إلى والدتي أطال الله في عمرها...

إلى من زرعا الأمل و الطموح في نفسي و علمّاني

الوفاء و الاخلاص في حياتي

والدي و أخي بوعبد الله رحمة الله عليهما

إلى إخوتي الأعزاء... و جميع الأصدقاء...

إلى الأستاذ المشرف لحسن رضوان...

إلى جميع أساتذة قسم الأدب العربي و الفنون.

بقدور شعبانية

إهـــــــــــــــــداء

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه المذكرة بفضل ما وهبني إياه من علم و نعم، فالشكر كله لله تعالى.

أهدي ثمرة جهدي و العمل المتواضع...

إلى والدي الكريم الذي كان لي سندا في مشواري الدراسي، حفظه الله تعالى و أطال في عمره.

إلى والدتي الكريمة حفظها الله و أطال في عمرها و جزاها الله خيرا على مساندتها المعنوية.

إلى كل من وقف معي و أعانني في إنجاز هذا البحث و على رأسهم أختي شهرزاد، جزاها الله خيرا، إلى جميع إخوتي و أخواتي.

كما أهدي هذا العمل إلى صديقتي و زميلتي بقدور شعبانية، التي شاركتني إنجازه.

عتورة هوارية

خـــطـــة البـــحـــث

مقدمة

الفصل الأول: الشنفرى و لاميته

1) الصعاليك و شعرهم
2) الشاعر الشنفرى
أ/ مولده
ب/ نسبه
ج/ شعره
د/ وفاته
3) تعريف اللامية و مكانتها
أ/ تحقيق نسبها إلى الشنفرى
ب/ الإطار الفكري للاميته

الفصل الثاني : الخصائص الأسلوبية للامية

1) قصيدة الشنفرى
2) مقاطع من لامية العرب للشنفرى و مضمونها
3) المستوى الصوتي
- **الإيقاع**

أ/ الإيقاع الخارجي (الوزن، القافية و الروي)
ب/ الإيقاع الداخلي (التكرار، الجناس، سجع التوازي)
4) المستوى الدلالي
أ/ الرمز في القصيدة
ب/ التشبيه
ج/ الاستعارة
د/ الحقول الدلالية

- **خاتمة**
- **الملاحق**
- **الفهارس**
- **قائمة المصادر و المراجع**

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين ، نبينا محمّد الصادق الأمين صلّ الله عليه و سلّم و على آله و صحبه أجمعين و بعد :

استطاعت لامية العرب للشنفرى أن تنقلنا إلى عصور الجاهلية في الصحراء العربيّة و جبروتها ، إلى الإنسان العربي الذي عايش هذه البيئة القاسيّة ، فأثرت به و تأثر بها ، صاغت وجدانه و أحاسيسه و انفعالاته ، فصاغ لها قصائده و إبداعاته ، لكي يترك لنا بصمة واضحة في سجل الشعر الجاهلي ، لما عرف به من إنسانية و نبل و تضحية ، فقد حاولنا في بحثنا هذا الموسوم بـ: "دراسة أسلوبية في لامية العرب للشنفرى" دراسة المستوى الصوتي و المستوى الدلالي، للكشف عن جوهر اللامية .

ولمناقشتها و تحليلها ، قمنا بطرح التساؤلات التالية:

ماذا نقصد بالصعاليك؟ و من يكون الشنفرى؟ و ما هي مكانة اللامية؟ و ما هي خصائصها؟

-هذه الأسئلة المطروحة سنحاول الإجابة عنها ، لكن قبل لاهذا سنحدد مما سبق أسباب اختيارنا لهذا الموضوع منها :

1- وجدنا في أنفسنا نزوعًا و رغبة إلى دراسة لامية الشنفرى.
2- لأنّ هذا الموضوع قليلا ما تناول
3- من خلال الدراسة و المتابعة و التقصي ، وجدنا معالجة أصحاب هذه الدراسات لشعر الصعاليك ، معالجة أفقية بعيدة عن روح هذا الشّعر ، و قيمه الفنية و البلاغية و الجمالية ، و هذه هي الإشكالية الكبرى التي أردنا أن نميط عنها اللثام قدر المستطاع و هي قضية الخصائص الأسلوبية في لامية الشنفرى .
4- لإحياء هذا الموضوع و إبراز أهميته ، و الدعوة إلى دراسة لامية العرب للشنفرى ، لأنها تحمل قيم أخلاقية و إجتماعية .

-و بتظافر هذه الأسباب قمنا بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة ثم فصلين أحدهما نظري و الآخر تطبيقي ، و ختمنا بخاتمة متضمنة مجموعة من النتائج و قائمة المصادر و المراجع. فأما المقدمة تناولنا أهم ما جاء في البحث .

1-الفصل الأول: كان بعنوان الشنفرى و لاميته

عالجنا في هذا الفصل الصعاليك و شعرهم ، و كذلك التعريف بالشنفرى ، و الإطار الفكري للامية .

2-الفصل الثاني: كان بعنوان الخصائص الأسلوبية للامية العرب جعلنا هذا الفصل دراسة تطبيقية للامية العرب للشنفرى ، فدرسنا "المستوى الصوتي" ، و تناولنا فيه الإيقاع الخارجي و يحوي الوزن و القافية و الروي ، كما درسنا الإيقاع الداخلي، و أخذنا فيه التكرار ، تكرار الصوت و تكرار الكلمة ، و كذلك الجناس بنوعيه جناس اللاحق و جناس الإشتقاق ، كما أخذنا سجع التّوازي أمّا "المستوى الدلالي" تناولنا فيه معجم الطبيعة و معجم الحيوان و دلالة بعض المفردات المستعملة في الحرب .

-وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها نتائج البحث.

-فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الأسلوبي ، موظفين مجموعة من المراجع و المصادر أهمها : "ديوان الشنفرى" لصلاح الدين الهواري ، و "لسان العرب" لابن منظور ، "الجمال الصوتي للإيقاع الشعري" لهارون مجيد.

-و عادة أنّ كل عمل يلقى مشاكل و صعوبات ، و لا ننكر أننا أثناء انجازنا لهذا الموضوع تلقينا مجموعة من الصعوبات منها:

الظروف المعتادة في المكتبات ، و في طريقة جمع المعلومات إلا أننا رغم ذلك استطعنا ، تجاوز مثل هذه الصعوبات بعون المولى عزّ و جلّ.

-و تأمل بعد دراسة الموضوع ، أن يظهر بحثنا صفحة رائعة من صفحات الأدب العربي القديم، فنرجوا من الله أننا قد أحطنا بكل شيء في هذا البحث أستاذنا الدكتور لحسن رضوان الذي نفعنا بعونه و تشجيعه ، و أسهل لنا طريقة العمل ، فإلى أستاذنا نرفع عملنا ، مع الشّكر و التقدير.

-و في الأخير نسأل الله عزّوجلّ أن يوفقنا و يجعل العلم حليفًا لنا .

الشعراء الصعاليك و شعرهم

1- الصعلكة في اللغة:

" قال ابن سيده (ت 458هـ) في المحكم و المحيط الأعظم " و الصعلوك الذي لا ماله، و قد تصعلك . قال حاتم الطائي :

غَنينا زمانا بالتصعلك و الغنى فكلا سقاناهبأكسيما الدهر

– و تصعلكت الإبل : خرجت أوبارها و انجردت .

– و رجل مصعلك الرأس مدوره .

– و صعلك الثريدة : جعل لها رأسا ،و قيل : رفع رأسها[1]

– و هنا نرى أن المعنى المباشر للصعلكة هو الفقر ، و هو تجرد الإنسان من الغنى ، و تصعلك الإبل هو تجردها من أوبارها ، و كذلك فان صعلكة التزيدة هي تجردها من الضخامة كأنه يضمر أعلاها .

– أما صاحب لسان العرب "ان الصعلوك الذي لا مال له" و زاد الأزهري و لا اعتماد فمازال في كلمة "صعلكة" معنى ما من معاني الثراء و الخصوبة ، و الكلمة في مدلولها اللغّوي الأول تدل على المعنيين معا – فقد جاء في مادة " صعلكة " في لسان العرب و تصعلكت الإبل : خرجت أوبارها ، و انجردت و طرحتها . و قيل في وصف الخيل

"قد تصعلكت في الربيع قرّع جلد الفرائض الأقدامُ "[2].

–والتصعلك : الفقر وصعاليك العرب ، ذوبانها و كان عروة بن ورد يسمي عروة الصعاليك لأنه كان يجمع الفقراء في حضيرة فيرزقهم مما يغتنمه[3] .

*و من خلال ما وردناه في تعاريف اللغويين لمادة "صعلكة" نلاحظ أن السمة الأساسية في الصعلوك هي الفقر ، و عندما نرجع إلى أخبار هؤلاء نجد أنهم كانوا كلهم فقراء حتى سيدهم عروة بن الورد .سيد الصعاليك ، الذين كانوا يلجؤون إليه عند حاجاتهم لمأوى .

– و الصعلكة في مضمونها اللغوي تعنى الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله ويظهره ظاهرا هزيلا بين أولئك المترفين حتى يدفعه الفقر إلى حالة من حالات التمرد على القيم والتقاليد ، لمواجهة الحياة منفردا دون اعتماده على أية قبيلة .

الدلالة الاصطلاحية للصعلكة :

---

[1] أبو الحسن بن اسماعيل بن سيده المرسي .المحكم و المحيط الأعظم – تحقيق عبد الحمبدهناوي – منشورات محمد علي بيغون – دار الكتب العلمية : بيروت لبنان ط1 .سنة 2000م ص416

[2] ابن منظور – لسان العرب – عبد الله علي الكبير – محمد احمد حسن الله ، هاشم محمد الشاذلي . دار المعارف – القاهرة – مصر – د.ط.م4– ج27 – 2451

[3] لسان العرب – ابن منظور – المرجع السابق ص245

*ان محاولة تحديد مدلول الصعلكة في الاستعمال الأدبي أو كما أقرها العرب ، علينا أولا وقبل كل شيء استقصاء أخبار هؤلاء الصعاليك في كتب اللغة و مجامع الأدب و الأخبار ، حتى يتبين حالهم و أحوالهم و كيف نظر إليهم مجتمعهم.

– و إذا كان المدلول اللغوي ينطبق مع المدلول الاصطلاحي حيث يتمحور حول الفقر و آثاره .

– فقد عرفه أبو زيد القرشي في "جمهرة أشعار العرب " حيث عرف الصعلوك "أنههو الفقير و أيضا المتجرد للغارات[1].

*و الصعاليك ليسوا هم الفقراء فقط بل "هم طوائف من قطاع الطرق . و كانوا منتشرين في أرجاء الجزيرة العربية، ينهبون ما يلقونه في صحرائها الموحشة الرهيبة و يتلعبون به، و يختطفونه و يأكلون ماله[2].

*و الصعلكة هي ذلك السلوك العدواني الذي اتخذه أصحابه من الفقراء و المعدمين ذو النفوس القوية و الهمم العالية في سبيل الاستغناء و الهرب من ذل السؤال.

وهو اسلوب على ما فيه من بطش ووحشية و مغالاة ، يمكن أن نجد له مبررات منطقية ترتبط بالواقع الذي كان يعيش فيه هؤلاء الصعاليك ،و الظروف الاجتماعية و الحياتية السائدة آنذاك ، فالغزو احدى سمات العصر ، ووجهة الأول هو ذلك الصراع القبلي ، أما الوجه الآخر فهو ذلك الفردي الذي مثله الصعاليك ،لأنهم كانوا بمفردهم يواجهون جبروت المال و غطرسة السادة ، معتمدين على سواعدهم و إمكانياتهم الذاتية ، و هم جماعة من الذين احترفوا القتال و الغزو و حمل السلاح و قطع الطريق ، واصطبروا على الشدائد و قسوة الحياة ، ونحن بعد هذا نعتقد أن الصعلكة هي "احتراف السلوك العدواني"[3].

*ان ما ذهبنا إليه في تعريف الصعلكة لا ينفي أن الفقر كان من أهم دوافع هذا السلوك لدى الصعاليك ، و لكن لا يمكن بأي حال اعتباره الدافع الوحيد لذلك. لأن هناك عوامل كثيرة يتدخل في هذا السلوك ،فحتى الطبيعة و البداوة لها دورها ،دون اغفال البواعث النفسية و الشخصية لدى هؤلاء ، و كذا دور القبلية ن و سنأتي لهذه العوامل بتفعيل اكثر عند الحديث عن طوائف الصعاليك و جماعتهم .

– طوائف الشعراء و مناطق اغارتهم :

– تشكل الصعلكة في سياقها التاريخي العقاب الاجتماعي الأمثل لأولئك الأفراد الخطيرين الذين لا يعترفون بالأعراف ولا يغرفون لهم سلطة و لا سلطان ، هم الذين لا تملك القبيلة

---

[1]– أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي : جمهرة اشعار العرب في الجاهلية و الإسلام –تح– علي محمد البجاوي .دار النهضة مصر للطباعة و النشر – د.ط. ص453.

[2]– يوسف الخليف – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، دط، ص20.

[3]– عبد الحليم حفني . شعر الصعاليك منهجه و خصائصه، الهيئة المصرية للكتاب، دط، القاهرة، 1979،ص38

وسائل كافية لتحمل تبعات أفعالهم ، كما أنهم الأشخاص الذين لا يحترمون مبادئ الطاعة و الولاء المطلق لمنطق الجماعة .

*و قد تكونت هذه العصابات من طوائف مختلفة كانت تمد مخزونها ، وذلك تبعا لاختلاف ظروف و أسباب تصعلكها ، و المتتبع المتمعن لأخبار هؤلاء الصعاليك يمكنه أن يميز بين ثلاث طوائف رئيسية تشكلت منها عصاباتهم و هي على التوالي:

-**طائفة الخلفاء و الشذاذ:** و هم أولئك الذين طردتهم قبائلهم من حماها ، و تبرأت منهم و أعلنت أنهم لم يعودوا ضمن وصايتها ولا تحت حمايتها ، فهم لا يمثلونها و هي لا تمثلهم ، و لا توجد صلة بينها و بينهم ، وعل هذا الأساس فهي لا تتحمل تبعات تصرفاتهم و لا تحتمل لهم جريرة , ولا تطالب بأخرى يجرها أحد عليهم . وكان يتم هذا الإعلان أو التبرؤ عادة في الأسواق التي تؤمها.

القبائل العربية فينادى بأن فلانا تم خلعه من قبيلته ، ومن يومها يصبح هذا الشخص بلا مأوى ولا حماية ، فتصبح الصعلكة أن يقوم بمحاولات جثيثة من أجل الدخول في جوار احدى القبائل الأخرى و من الذين يمثلون هذه الطائفة نذكر : حاجز الأزدي ، قيس بنالحدادية، و أبي الطمحان القيني ....[1].

– طائفة الأغربة السود : و العرب تطلق لفظ أو تسمية الأغربة على أولئك الأشخاص من أبناء الاماء السود أو الجيشيات ، الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم ، و كانت العرب فيما عرف عنها تبغض لون السواد ، بقدر ما تجد لون البياض ، و من ثم كان لونهم هذا حاجز دون اعتراف آبائهم بهم ، ضف إلى ذلك فهم من الهجناء لأن دماءهم ليست عربية صريحة ، بل خالطها دم أجنبي لا يصل في نقائه إلى درجة نقاء الدم العربي، ومن أولئك نذكر :"**تأبط شرا ، الشنفرى و السليك بن السلكة** ...." فالسود بخروجهم عن المجتمع و برفضهم له في الظاهر او الباطن يرتكزون على الفرد لا على النوع ، فالفرد عندهم كما هو الحال عند الوجوديين ، هو الوجود الحقيقي ، أما النوع، الإنسان فصوره ليست لها حقيقة خارجة عن الوجود ، و من كان الفرد المحسوس هو الوجود الحقيقي . فانه لا ينبغي التضحية به من أجل صورة لا وجود لها في عالم الحقيقة[2].

*و هناك ما يميز هذه الطائفة على باقي الطائفات و نظرا لفقر الصعاليك و عدم وجود مال يكفل لهم مطايا يركبونها في غاراتهم فقد اعتمد أكثرهم على أرجلهم في طلب رزقهم ، و على خفة حركاتهم و سرعتهم في الهروب من تعقب المتعقبين لهم ، في حالتي الفشل أو النجاح و هي ميزة كادوا ينفردون بها عن مجتمعهم و هي ميزة العدو الخارق للعادة ، و هو

[1]– جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مج 4، ط2، 1993.

[2] -عبده البدوي ، الشعراء السود و خصائصهم في الشعر العربي ، الهيئة المصرية العّامة للكتاب – د. ط . سنة 1988. ص 316.

ما يصورونه بأنه لا تسبقه أو لا تلاحظه الخيل ، وقد اشتهر كثير من الصعاليك و منهم :**الشنفرى ، السليك و تأبط شرا**[1]، و ضرب بهم المثل في قوة عدوهم و من ذلك قول العرب " أعدى من الشنفرى".

– و هذه الطائفة على غرار الطائفات الأخرى يتميز شعراؤها بمميزات لا يمكن تعدادها و الإطالة فيها و لكن كتاب الأغاني فهو يناول أخبار الصعاليك هذه الطائفة ، و الصفات النفسية و الجسدية التي ساعدتهم على تحقيق أهدافهم و لو بصورة نسبية .

*فهذه الطائفة عند خروجهم سعوا إلى إثبات ذواتهم و كفاءتهم للعرب البيض أو الصرحاء ، و محاولة انتزاع الاعتراف المغيب بهم ، كل يمثل نفسه .

طائفة الفقراء المتمردين : و كان القاسم المشترك بين أفراد هذه الطائفة هو الفقر المدقع ، انه الفقر الذي يغلق أبواب الحياة و الذي يدفع بصاحبه إلى نوع من عدم التوافق الاجتماعي فيصنع منه متمردا ساخطا على المجتمع الذي يعيش فيه ، و كانت صعلكتهم تنطوي على أفكار فلسفية و مسوغات نظرية تحمل بذرة الثروة على الأوضاع السياسية .و الاقتصادية و غيرها من الأوضاع التي ترفع أناسا فوق الرؤوس .و تضع أناسا في الحضيض الأسفل ومن الذين جسدوا هذه الطائفة **عروة بن ورد** و من كان يلتف حوله من فقراء العرب .

– و لما كان الفقر أهم الدوافع إلى الصعلكة ، فإن ما يميز الصعاليك عن غيرهم من الفقراء أنهم رفضوا أن يعيشوا عالة على غيرهم ، أو أن يجعلوا من أحد من الناس عمادا لهم ، في حين رضي بعض الفقراء لأنفسهم عيش الذل و استدرار الحسنات ، و يعتبر أحد الصعاليك الإسلاميين وهو بكر بن النطاح عن هذا المعنى فيقول :

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه و من يفتقر من سائر الناس يسأل[2].

الشّاعـــــــــــــر الشنفـــــــــــــرى

أ–حياته :

كان الشنفرى شاعرًا جاهليًا ، احترف الصعلكة و اللّصوصية يفتخر بذلك و يمارسه جهارًا لا يخاف من أحد ، فهو يمتلك أسرع رجلين في التاريخ العربي القديم ، حتى ضرب به المثل في الجري و السلب و الهرب .

«هو عامر بن عمرو الأزدي ، من اليمن يلقب بالشَّنفرى بفتح الشّين و آخره ألف مقصورة[3]».

–لم يتفق اللغويين في معنى لفظ الشنفرى ، على الرغم من أنّ أكثرهم فسّر لفظ الشنفرى«بأنّه غليظ الشَّفتين ،كما نجد اختلاف الرواة حول اسم الشنفرى ، فمنهم من قال أنّ

[1]– عبد الحليم حفني – شعر الصعاليك منهجه و خصائصه ص 88

[2]– أحمد كمال .زكي شعر الهذليين في العصرين الجاهلي و الإسلامي – دار الكتاب العربي للطباعة و النشر – القاهرة – مصر .د. ط سنة 1969م. ص27

[3]–محمد نبيل طريفي "شرح ديوان الشَّنفرى " ،دار الفكر العربي للنشر و التوزيع ،ط1. 2003م ص08.

اسمه عمرو بن مالك أو ثابت بن الأوس الأزدي ، و أنّ الشنفرى هو لقب غلب عليه ، و هذا ما يقع عليه إجماع الرواة و الدّارسين ، ومنهم من يرى أن الشنفرى هو اسم الشّاعر الحقيقي و أنّ الاسماء التي لحقته كانت من قبيل التزيّد و الوهم .»[1]

و يمكننا أن نقول «أنّ مولده كان قرابة العهد بالإسلام ، ودليلنا أنّه كان على صلة بشاعر صعلوك اسلم في ما بعد اسمه أبو خراش حيث نجد هذا الأخير عاش حتى خلافة عمر بن الخطاب الذي انتهت خلافته عام 24هـ . »[2]

و اختلف هؤلاء حول خلافة الشنفرى و أسباب مقتله أيضًا فرأي بعضهم : «أنّه كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأرز بن الغوت فأسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان طفلاً ، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الزد رجلاً من فهم ،ثّم أحد بني شبابة فقدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان لا يُحسب إلاّ منهم ، حتى نازعته ابنة الرّجل الدّي ربّاه و تعهّده، حيث قال لها الشنفرى : **اغسلي رأسي يا أخيّة ، و هو لا يشك فيأنها أخته** ، فأنكرت أخوته و لطمته، فذهب حتى أتى الرجل الذي اشتراه من فهم و سأله أن يصدقه القول في حقيقة أصله و أهله فاخبره الرجل ، فشق عليه ذلك ، و أخذ على نفسه أن يقتل مئة رجل منهم جراء استعبادهم له، و اخفاءهم لحقيقته.»[3]

ثّم بدأ يخاتلهم ، و يناوشهم ، و يغير عليهم حتى قتل تسعة و تسعين رجلاً منهم ،وقال : يخاطب الجارية السلامية التي لطمته و انكرته و يفتخر بحسبه و مكانة أهله و عشيرته :

«أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَ التَّلَهُّفُ ضِلَّةٌ*بِمَا ضَرَبَتْ كَفَّ الفَتَاةِ هَجِينُهَا

وَ لَوْ عَلِمَتْ قَعْسُوسُ أَنْسَابَ وَالِدِي*وَ وَالِدِهَا ضَلَّتْ تَقَاصَرُ دُونَهَا

أَنَا ابْنُ خِيَارِالحِجْرِ بَيْتًا ومَنْصِبًا*وَ أُمِّي ابْنَةُ الأَحْرَارِ لَوْ تَعْلَمِينَهَا»[4]

–ومن المعروف أيضا أنّ بني سلامان أسرت الشنفرى و هو غلام ، فجعله الذي أسره في بهمه يرعاه مع ابنة له ، فلما خلا بها الشنفرى حاول تقبيلها فصّكت و جهه ،ثّم سعت إلى أبيها فأخبرته ،فخرج إليه ليقتله فوجده و هو يقول:

أَلَا هَلْ أَتَى فِتْيَانُ قَوْمِي جَمَاعَةٌ * بِمَا لَطَمَتْ كُفُّ الفَتَاةِهَجِينُهَا

وَ لَوْ عَلِمَتْ تِلْكَ الفَتَاةِ مَنَاسِبِي * وَنَسِبْتُهَا ظَلَّتْ تُقَاصَرُ دُونَهَا[1]

---

[1]– صلاح الدين الهواري "ديوان الشنفرى " دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر – بيروت . د ط ،ص1

[2]–المرجع السابق "صلاح الدين الهواري" ديوان الشنفرى ص15 ص16

[3]– هارون مجيد "الجمال الصوتي للإيقاع الشعري " ثائيةالشنفرىانموذجا ط1 . 2014م قسنطينة . الجزائر ص141.

[4]–صلاح الدين الهواري – ديوان الشنفرى ص16

–فلما سمع قوله سأله ممن هو ، فقال :**أنا الشنفرى**أخو بني الحارث بن ربيعه ،فقال له: لولا أنّي أخاف أن تقتلني بنو سلامان لأنكحك ابنتي ، فقال عَليَّ إن قتلوك أن أقتل بك مائة رجل منهم فأنكحه ابنته وخلى سبيله ،فسار بها إلى قومه ،و حين علمت بنو سلامان بذلك قتلت الرجل .

فلم يُظهر الشنفرى جزعًا عليه، حتى لامته زوجته ابنة السلاماني يومًا على تأخيره الوفاء بعهد أبيها ،فقال يطمئنها:

كَأَنْ قَدْيَغْرُرْكِ مِنِّي تَمَكُّنِي* سَلَكْتُ طَرِيقًا بَيْنَ يَرْبُعْ فَالسَّرْدِ

وَ إِنِّي رَعِيمٌ أَنْ تَثُورَ عَجَاجَتِي*عَلَى ذِي كِسَاءٍ مِنْ سَلَامَانِ أَوْ بُرْدِ

ثم راح بعد ذلك ، يغزوهم و يقتل من يقع تحت ناظريه منهم ، حتى قتل تسعة و تسعين رجلاً . «ثم أنّ الشنفرى رأى سوادًا، فرماه فأصابَ رجلاً فقتله ، وبهذا قد أتم المائة ،فانقضّ عليه القوم ،فعاجله أحدهم بضربة فصلت يده اليسرى ، فأخذها الشنفرى فرمى بها كبد الرجل ،ثم خرج إليهم و هو اعزل من السلاح فقتلوه و صلبوه .»[2]

اختلفت الروايات في بعض تفاصيلها و مجريات أحداثها ، إلا «أنها تتفق على أنّ الشنفرى قد انتقم من الذين سلبوه حُريّته و أخفوا نسبه و أنّه قد وفّى ندره بقتل مائة من رجالهم ، و أنّ القوم في نهاية المطاف قتلوه و تركوه في الشمس و الريح طعمة للسباع و الطير ،و كان في 70ق.هـ/552 م »[3].

–و هذا لم يخرج الشنفرى عن حياة الصعاليك و أعرافهم ، فقد كان قانونه الغزو، الإغارة،السلب و النهب في اكتساب الرزق و مواجهة قساوة الحياة ،ولم تناقض ممارسته لهذه السلوكيات ما كان سائدًا عند غيره من الصعاليك .

ب–نسبـــــــــــه :

اختلفت المصادر القديمة حول اسم هذا الشاعر و نسبه و لقبه فبعض هذه المصادر ذكر «أن اسمه **عمرو بن براق أو ثابت بن أوس أو ثابت بن جابر** .»[4]

–أما البعض الآخر فقال «أنّ الشنفرى هو اسم الشاعر الحقيقي ، و ليس لقبًا له ، و معناه عظيم الشفة ، و أن شاعرنا لقب بذلك لعظم شفته و الذي لا شك به في نسبه أنّه من بني الحارث بن ربيعة بن الأوس أو الإواس ابن الحجر بن الهنىء ، أو الهنو أو الهنيء بن الأزد

[1]– المرجع السابق صلاح الدين الهواري "ديوان الشنفرى" ص20

[2]– المرجع السابق ،صلاح الدين الهواري ،ديوان الشنفرى :ص21

[3]– المرجع السابق ،صلاح الدين الهواري ،ديوان الشنفرى :ص22

[4]– المرجع السابق ،محمد نبيل طريفي "شرح ديوان الشنفرى " ص07

بن الغوث، شاعر جاهلي قحطاني ، من لصوص العرب و عدائيها المشهورين ، و هو ابن أخت تأبط شرًّا ، لزم اللصوصية و الصعلكة مع عمرو بن برّاق و تأبّط شرًّا.»[1]

ج-شعـــــــــــــره:

«توزعت أشعار الشنفرى في عدد من كتب الأدب و اللغة ،كالأغاني و **المفضليات و الحماسة ، و خزانة الأدب ، و لسان العرب و غيرها .**

-وجلُّ تلك الأشعار كان في وصف غاراته ، وهجاء خصومه و الافتخار بنفسه و تبيان فضائله النفسية و السلوكية .»

و قد عُني الأستاذ عبد العزيز الميمني بجمع ما أمكن من شّعره في كتاب "**الطرائق الأدبيّة** ."[2]

«و عمل كلٌّ من الدكتور فرحات في "**ديوان الصعاليك** " و الأستاذ طلال حرب في ما أطلق عليه "**ديوان الشنفرى**" على شرح ما أمكن جمعه من شعره».

و تقوم شهرة الشنفرى على قصيدته اللامية المعروفة بـــ "لامية العرب" التي جرت أبياتها على ألسنة النّاس جيلا بعد جيل ، و استجادها النقاد و الرواة و انكب الكثير منهم على شرحها و إظهار فوائدها التاريخية و الأدبية و الأخلاقية و الاجتماعية و الفنية ، «كالزمخشري في كتابه "**أعجب العجب في شرح لاميةالعرب**" ، و عطاء الله بن أحمد المصري المكي في كتاب "**نهايةالادب في شرح لامية العرب** " و محمد بن القاسم زكور المغربي في كتاب»

كتاب :"**تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب** " و غيرهم

-ولهذا يصادف دارس شعر الشنفرى صعوبات جمة ، و ذلك بسبب ضياعه مع جملة ما ضاع من التراث الشعري في الجاهلية بصورة عامة .

-و من هنا فإن التعرف على شعر الشنفرىلا يتم لنا، إلا بعد توثيق هذا الشّعر ، إذ ينبغي أن نقف عند ديوان الشنفرى ،لنرى طرائق روايته،ومدى الثقة بمن رواه ،و ما يتصف به شرحه من خصائص فنية و أسلوبية .و يمكن إرجاع الأسباب التي جعلت شعر الشنفرى وغيره من الصعاليك يتسم،بالندرة إلى ما يأتي :

«**أولاً** : عدم اهتمام رواة الشعر بالشعراء الصعاليك ، و الشعراء المغمورين لأنّهم كانوا يهتمون أساسا بشهرة الشّاعر في نقل شعره و أخباره ، كما أنّ المنهج يصطنعه أولئك الرواة قائم على مبدأ الانتقاء ، و أساس هذا الانتقاء كان يقوم على مبدأ شهرة الشاعر بين الشعراء

[1] – المرجع السابق ،محمد نبيل طريفي "شرح ديوان الشنفرى " ص08

[2]– المرجع السابق :صلاح الدين الهواري "ديوان الشنفرى" ص23

المشهورين،و هذا المنهج هو منهج غير سليم، لأنّه يطمس العديد من الشعراء،الأمر الذي جعل الكثير من الشعراء يظلمون، بضياع تراثهم،و الشنفرى كان واحدا منهم[1] .

ثانيا : إن وقوف الشنفرى و غيره من الصعاليك أمام القبيلة، و رفض أعرافها و تقاليدها كان سببًا جعل هذه القبائل تنكر لهم ، وتطمس شعرهم، و تغيبه ، و ترفض نقله و روايته .

ثالثا : طغيان الجانب الذاتي على شخصية الشنفرى ، و يرى يوسف خليف أنّ ذلك يعني "**بتصوير شخصيات أصحابه بقدر ما يهمل شخصيات قبائلهم ، وما حاجة القبائل إلى ذلك اللون من الشّعر الذّي لا يهتم بها في شـــــيء...** "

–يتضح من خلال هذا القول أنّ شعر الشنفرى كان بعيدا عن اهتمامات القبيلة بل كان مخالفا لها ، متحاملا عليها ، طاعنا في تقاليدها ، الأمر الذي جعل هذا الشعر يضعف ، و يهمل و ينكر و لا يلتفت إليه احد.

رابعًا: كانت رواية الشعر في العصر الجاهلي تعتمد على جمع اللغة و تصنيفها و ذلك باتخاذ مبدأ الحجة ، و الانتقاء أساس هذا الجمع ، من هنا كان عدم التفات الرواة إلى أشعار الشنفرى و غيره من الصعاليك ، سببا في جعل أشعارهم تغيب و تهمل ، و مع ذلك سنحاول الاعتماد على ما وصلنا من شعر الشنفرى»[2]

ديوان الشنفرى:"الطرائق الأدبية" .[3]

يعد هذا الديوان الرائد لشعر الشنفرى ، جمع فيه ناشره شعر الشاعر من مصدر، كما اسقط من شعره التائية، ولامية العرب و رثاء تأبط شرًّا ، و إذا كنا نتفق معه في إسقاط رثاء تأبط شرًّا له ، إلا أننا لا نوافقه على إسقاط المفضلية ، ولامية العرب .

–وكان هذا الديوان ذو طبيعتين ، الأولى لعبد العزيز الميمني و الثانية للدكتور ايميل يعقوب و هي طبعة حديثه أخرجتها دار الكتاب العربي 1411هـ/1991م ، فإنّ هذه الطبعة حاولت تلافي السقطات التي تحدثت عنها في طبعة العلامة الميمني[4]

عملهـــــــــــم في الديـــــــوان :

«*جمع الأشعار من مصادر الشّعر و اللغة القديمة و على رأسها شعر الشنفرى للعلامة الميميني .

*ضبط الشّعر بالشكل التام معتمدين على طبعات ديوانه و المصادر التي ذكرت هذا الشّعر .

*ذكر خلاف الرواية بين هذه المصادر ، و التي تثري العمل الشعري كثيرا .

---

[1]–يوسف خليف "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي " الطبعة الثالثة – دار المعارف القاهرة 1978م– ص154.

[2]–المرجع "يوسف اليوسف " الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص154

[3]–المرجع السابق :محمد نبيل طريفي ،شرح ديوان الشنفرى ص19

[4]– المرجع السابق "محمد نبيل طريفي " شرح ديوان الشنفرى ص20

*شرح الألفاظ ، فلغة الشاعر لغة قديمة ، لذلك تحتاج إلى شرح للألفاظ و للمعنى .»

*محاولة إيجاد لكل قصيدة أو قطعة مناسبة خاصة تنفرد بها مع ذكرها ، و ذكر المصدر الدّي أخذ منه هذه المناسبة .

*تقديم مقدمة متحدثين فيها عن حياة الشّاعر وولادته و مقتله و شيء من حياته ، و إفرادها عنوانًا خاصًا لقصيدته اللامية .

لذا كان الشعر الصادر عن الشنفرى ، و عن غيره من الصعاليك صرخة مدوية ، أقلقت نظام القبيلة الاجتماعي ، ليوقن أسيادها أنّ ثمَّة من يشتهر سيفه و كلمته في وجه الظلم و الفقر و الجوع ، و من هنا تبرز أهمية شعر الشنفرى[1].

د- وفـــــــــاتـــــــه :

«مات الشنفرى قتلاً، و تختلف الروايات حول مقتله ، إلا أنّ الأخبار تكاد تتفق على أنّه بعد هربه من بني سلامان أقسم على أن يقتل **مائـــة** رجل منهم ، فكان يترصد الواحد تلو الآخر ، إلى أن بلغ **تسعة و تسعين** ، ثم احتال بنو سلامان عليه، فقبضوا عليه بمساعدة أحد العدائين هو أسد بن جابر ، عند نزوله إلى مضيق قصد شرب الماء ، و قتلوه عندها حوالي سنة 552م

واجتروا رأسه و طرحوه إهانة لهُ، إلا أنّ رجلاً منهم ، مرّ بجمجمته يومًا فرفسها فدخل في رجله عظم من الجمجمة، فاهتاجت رجله، ومات منها فكان هذا الأخير تمام المائـــــة .»[2]

-«و كان ذلك في 70. ق.هـــ »[3]

تعريف اللاميـــــــة و مكـــــانتهـــــــا

تتبوأ لامية العرب في تاريخ الشعر العربي منزلة تزاحم منزلة المعلقات ،« فهي من حيث الشهرة و عناية العلماء بها ، ترتفع غلى ما ارتفعت غليه قصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد" غير أنها لم تعتمد في شهرتها مرتكزًا دينيا كقصيدة كعب ، بل بلغت ما بلغته بفضل ما فيها من جودة الشّاعرية و طرفة المشاهد المصورة ، ووفرة المادة اللّغوية التي أثرت العلماء بشرحها و إعرابها.»[4]

و يبدو أنّ الشاعر نظمها في سن متقدمة، و حثها تجاربه الحياتية و النفسية و الفنية ، وسنلمس مناسبة هذه القصيدة من المصادر القديمة المتنوعة فقد لقيت اهتماما بالغًا من طرف

---

[1]- المرجع السابق : محمد نبيل طريفي "شرح ديوان الشنفرى" ص21

[2]- المرجع السابق هارون مجيد "الجمال الصوتي للإيقاع الشعري "

[3]- المرجع السابق صلاح الدين "ديوان الشنفرى" ص22

[4]-المرجع السابق ،محمد نبيل طريفي "شرح ديوان الشنفرى" ص15

المحققين و شُرّاح الشعر ، «كما تعتبر لامية العرب للشنفرى من أشهر ما أبدع الشعراء العرب و مطلعها :

أقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مطِيّكُمْ * فإنِّي إلى قومٍ سِوَاكُمْ لأمِيلُ

–وسميت اللامية بهذا الاسم لأنّ قافيتها لام ، و عرفت باسم لامية العرب تمييزًا لها عن غيرها من القصائد ،و قد شرحها عدد كبير من الأقدمين منهم الزمخشري الذي أعطى عنوان شرحه "أعجب العجب في شرح لامية العرب".»[1]

–كما اهتم بها المستشرقون و نقلوها إلى لغاتهم ، ومنهم "دي ساسي " الذي نقلها إلى الفرنسية، و روس الذي نقلها إلى الألمانية و هناك حديث عن النبي (صلى الله عليه و سلم) يقول : "**علّموا أولادكم لاميّـــــــة العرب فإنّـــها تعلمهم مكـــارم الأخلاق**"[2]، وهي خير مثال للشعر الجاهلي ، فيهـــا يعاتب الشّاعر قـــومه ، و يفضل عليهم الوحوش البريّـــة كما يستغني عن الجميع بقلبه و سيفه و قوسه ، و في القصيدة يصف صبره على الجوع ، و سبْقه القطا إلى الماء ، كما يصف اللّيل المظلم ، و النهار الشديد الحرّ ، و يسرد مغامراته .

تحقيـــق نسبهـــا إلى الشـــنفرى

قد اهتم المستشرقون بلامية العرب ، فترجمت إلى عدّة لغات أوروبية ، كالانجليزية و الفرنسية و الألمانية ، كما ترجمت إلى اللغة البولندية .

و تنم أقوالهم فيها على إعجاب بالغ ، من ذلك ما قاله ردهاوسREDHAWS. SIRJ، في ترجمته لها إلى الإنجليزية "إنّها أتّم دراما استطيع تذكرها" و قال فيها المستشرق كرنكوKRENKOW«هي من أجمل آيات الشعر العربي .»[3]

–وعلى الرغم من هذه الشهرة الواسعة ، يطغى على معظم الباحثين شك في نسبتها إلى الشنفرى ، وهو الذي نسبت إليه في آثار القدماء ،ولعلّ دواعي الشك الوجيهة هي السبب في هذا :

و هذه الدواعي :

1–ما قاله أبو بكر بن دريد ،نقله عن تلميذه أبو بكر علي القالي في أماليه فحواه أن لامية العرب ليست للشنفرى ،ولكنها منحولة عليه و الذّي فعل ذلك هو خلف الأحمر .

2–ولاحظ الباحثون أيضًا أنّ القدماء قبل القرن الرابع الهجري ،أمثال: ابن فرج الأصبهاني ، و ابن قتيبة ، لم يشيروا إلى هذه القصيدة على الرغم من كثرة الشّعر الّذي ساقه للشنفرى ،ولاسيما في كتاب الأغاني .

---

[1]–يوسف شكري فرحات "ديوان الصعاليك" دار الجبل للنشر و الطباعة و التوزيع ،بيروت، د. ط. ص37

[2]– نفس المرجع يوسف شكري فرحات "ديوان الصعاليك" ص37

[3]– المرجع السابق ، محمد نبيل طريفي "شرح ديوان الشنفرى" ص15–16 ص17–18.

3–اللامية بالغة الطول إذ هي قيست إلى أشعار الصعاليك التي وصلت إلينا ،على حين بلغت اللامية ثمانية و ستين بيتا .

4–وقد لاحظ المستشرق كرنكو أيضا أنّ هذه اللامية تفتقر افتقارًا شديدًا إلى "أسماء المواضع، وأسماء الأعلام"و تلك سمة غير مألوفة في الأشعار القديمة .

5–اللامية قصيدة كاملة و ليست صغيرة .

6– إهمال القدماء قديما في القرنين الثاني و الثالث الإشارة إلى اللامية سواء كان ناظمها الشنفرى أم كان خلف الأحمر ، لأنّ تاريخها يرجع إلى القرن الثاني للهجرة .

–كما يلاحظ المستشرق جورج يعقوب أنّ نسبة القصيدة إلى خلف الأحمر يحول دونها دليل فنّي ، فالقصائد التي وضعها خلف ، تحافظ دومًا على منهج القصيدة القديمة و طابعها العام ، على حين نجد في اللامية مذهبًا شعريًا مستقلاً ، لا يتقيد بالمنهج المتبع .[1]

–مهما يكن من أمر هذا الشك ، فإن القصيدة بلغت من الشهرة ما لم تبلغه إلا القصائد النادرة في الشعر العربي ، و«لقد توالى على شرحها عشرات اللغويين و النحاة ، من قدماء و متأخرين ، نذكر منهم :المبرد(286هـ)، ثعلب(291هـ)، ابن دريد(321هـ) ، التبريزي (502هـ)، الزمخشري(538هـ) ، العكبري(616هـ) ، ابن زاكور المغربي (1121هـ)»[2]

–وقد ذكر كثير من الدارسين منهم عبد الحليم حنفي «أنّ نفي لامية العرب عن الشنفرى فيه كثير من الظلم و التحامل على الموضوعية العلمية ، و قد عدد العديد من الأسباب التي يمكن اعتبارها ردودا مقنعة على المشككين في نسبة لامية العرب إلى صاحبها الشنفرى ، ما ذكره عبد الحليم من أسباب ما يأتي :

1–يذكر أن صاحب اللامية هو الشنفرى ، كما أن لامية العرب مطابقة كل المطابقة لشخصيته بما فيها من مقومات ،و عقليته بما فيها من عمق و نضوج ،وكذلك مطابقة لظروف الشنفرى من قساوة و جفاف »[3]

بل إن اللامية تعدّ مرآة عاكسة لحياة الشنفرى بكل وضوح .

2–«أمّا عن سبب إغفال أبي الفرج الأصفهاني لذكر لامية العرب في كتابه الأغاني ، فمرده أن الأصفهاني ،انطلق في تأليف كتابه الأغاني ،من نزعتّين اثنين : الأول أنه وسم كتابه

[1]المرجع السابق "شرح ديوان الشنفرى" ص17–18

[2]–المرجع نفسه محمد نبيل طريفي "ديوان الشنفرى" ص18

[3]–ينظر: عبد الحليم حنفي :"شعر الصعاليك (منهجه و خصائصه) ،الهيئة المصرية للكتاب ،د ط ،القاهرة 1979م– ص161 – 178

بالأغاني التي هي أصوات جعلت للغناء ن أمّا النزعة الثانية أنّ الأصفهاني كان مولعًا بالغريب من الأخبار ن و لامية العرب لم تكن من هذا القبيل .»[1]

3-«أمّا فيما يتعلق بطول اللامية ،كون هذا الطول هو ظاهرة غير مألوفة في شعر الصعاليك و في شعر الشنفرى ، و أنّ الشنفرى هو صاحب أطول قصيدة وردت في شعر الصعاليك ، و هذا اعتراف بأنّ الشنفرى نفسه طويل في قرض الشعر ، وأنّ له قدرة فائقة على إنتاج القصائد الطويلة ،وهذا دليل واضح على إنتاجه لامية العرب .»

4-«أمّا فيما يخص العنصر المتعلق بندرة أسماء الأماكن و الأشخاص في لامية العرب ، مما يخالف منهج العرب و طريقتهم في نسج أشعارهم فيمكن الرد على هذه الشبهة ، وذلك بالقول: إن طبيعة لامية العرب هي التي اقتضت ذلك ،و فرضت على الشنفرى عدم ذكر أسماء المواضع .»

و الأشخاص ، ذلك أنّ سياق اللامية و موضوعها ، ينحصر في تصوير نفسية الشّاعر ، وهو غاضب على قبيلته ، و ساخط على ظروفه ، فقد هجر حياة القبيلة و التحق بالصحراء ، وعاش مع الوحوش الضاربة و الذئاب المفترسة ، كما اتخذ العدو والقتال و الغزو و الصبر و الجوع وسائل لحياته المضطربة ، فلم يكن بحاجة إلى ذكر أسماء الوحوش و الحيوانات التي ألفها و استأنس بها ، أو وصفه للصحراء الواسعة التي احتضنته حينما رفضته القبيلة و تنكرت له .[2]

-«أما من الناحية الفنية يقول عبد الحليم حنفي "يكفينا دليلا على نسبتها إلى الشنفرى اعترف المشككين أنفسهم بما بلغته من قدرة على تصوير حياة الصعاليك تصويرًا رائعًا ممتازًا»[3]

-لهذه الأسباب مجتمعة ، نرجح نسبة لامية العرب إلى الشنفرى ترجيحا قويًا لا يتسلل إليه شك .

الإطار الفكري للامية العرب :

*لقد تحدثنا عن لامية العرب ، و عن نسبها إلى الشنفرى و الآن نتحدث عن اطارها الفكري بما يلائم السياق و المقام و الظرف الذي قيلت فيه.

*ولكننا نقول كأن تذوق اللامية لا تكفي له القراءة العجلى و إنما تحتاج إلى تأنّ و دراسة ، وخاصة الحرص على الاستمتاع باللامية و تذوقها ، و محاولة فهم ألفاظها ، فتكاد تكون هذه

---

[1]-تحقيق اميل بديع يعقوب "ديوان الشنفرى" ،الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان 1991م – ص17

[2]-المرجع نفسه ،تحقيق اميل بديع يعقوب "ديوان الشنفرى" ص17

[3]-المرجع السابق عبد الحليم حنفي "شعر الصعاليك "(منهجه و خصائصه)ص173

الأخيرة هي الحائل الوحيد بين القارئ العادي، و بين ظهوره على جوهر اللامية ، الغرابة كثير من هذه الألفاظ[1].

*و لقد تطرق و روى أبو اسماعيل بن القاسم القالي ، في كتابه الأمالي . و يمكن تقسيم اللامية العرب إلى أقسام مع إدراج عنوان لكل قسم و دراسة مضامينه :

القسم الأول : عتاب الشاعر قومه من 1-4 فيقول :

***أقيمُونِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيَّكُمْ فَإِنِّي إِلَى قومٍ سِوَاكُم لَأَمِيلُ**

***فَقَدْ حُمَّتْ الحَاجَات و اللَّيل مُقْمرٌ وشُدَّت لِطِيَّات مَطَايَا وأَرْحُلُ**

***وَ فِي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنْ الأَذَىوَ فِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ**

لَعَمْرُكَ مَا فِي الأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى إِمْرِئٍسَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُو يَعْقِلُ

*يستعمل الشنفرىلاميته بالقطيعة مع قبيلته ، و بتر العلاقة مع ذويه ، و الانسلاخ عن نظامهم الاجتماعي و هذا عتاب صريح لأهله الذين نفروا منه ، و رفضوه و خلعوه فيقول لهم :

– إن الأرض واسعة لن أحتاج إليكم ، و هنا يرفض الشاعر الانتماء إلى قومه ، و يبحث عن انتماء جديد ،فاللامية تشعرنا منذ الوهلة الأولى، بل منذ البيت الأول أن الشنفرى يمثل "حالة اللانصياع و اللاستنكاف عن مجاراة المشروع الاجتماعي ، و التحول أو التسرب إلى خارج المنظومة الجماعية (القبلة) ، و إذا يرى في الأرض منأى فإنه لا يقف من المجتمع موقف اللاقبول فحسب بل هو يصنع نهجا هروبيا ينسحب وفقا له إلى الطبيعة خشية الأذى " [2] ، و هو بهذا المعنى يقصد أن الشاعر الشنفرى يرفض من خلالها البقاء في كنف القبيلة، و هذا الشعور يصور نكوص الشاعر و قيامه بسلوك يناهض السلوك المعتاد ، و هو خروجه من العزلة و تفضيله الهروب إلى مجال أرحب و أوسع .

2)– المستوى الثاني : تفضيل الشاعر الحيوانات و الوحوش (البيت5–9) يقول الشنفرى :

***وَلِي دُونَكُم أَهْلُونَ سِيْدٌعَمَلَّسٌوَأَرْقَطُزَهْلُولٌ وَ عَرْفَاءُجَيْأَلُ**

***هُمُ الأَهْلُ لَا مُسْتَوْدِعَ السِّرَّ ذَائِعُ لَدَيْهِمْ وَلَا الجَانِيبِمَا جَرَّ يُخْذَلُ**

***وَ كُلُّ أَبِي بَاسِلٍ غَيْرَ أَنَّنِي إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ**

***وَ إِنْ مُدَّتْ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهُمْإِذْ أَشْجَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ**

[1]– شعر الصعاليك :منهجه و خصائصه – عبد الحليم حنفي – الهيئة المصرية للكتاب د. ط – القاهرة – 1979– ص173

[2]– يوسف اليوسف . مقالات في الشعر الجاهلي – منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي .د .ط . دمشق 1975م .

***وَ مَا ذَاكَ إِلَّابَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ عَلَيْهُمْ وَ كَانَ الأَفْضَلُ المُتَفَضِّلُ**

-يقوم الشنفرى في هذا الجزء ببيان انتماءه الجديد ، وهو انتماء يغذيه الوهم، لأنه يبحث عن ملاذ أمني جديد يركن إليه ، و ينعم بالاستقرار. فهذا الانتماء المنشود هو انتماء موهوم و متخيل يسعى الشنفرى إلى الاقتناع به ، و الشنفرى يظهر في هذه الأبيات أنه اتعب قبيلته ،و جر عليهم متاعب كثيرة بسبب غاراته عليهم و غزواته ، مما اضطر قبيلته إلى طرده و رفضه و يرى يوسف اليوسف أن هذا هو السبب الذي جعل الجماعة ترفضه ، وهو الأصل الواقعي لحالة الانتماء التي يعاني منها الشاعر و التي مازال يبحث عن حل لثوراتها و صراعاتها الداخلية و في وسعنا أن نفسر الصعلكة تفسيرا نفسيا ، و بأنها ظاهرة من ظواهر الانتماء إلى نحو جديد[1].

المستوى الثالث : تقبل الشنفرى للحيوانات و اعتماده على السيف و انتحاره .

البيت 10-21يقول الشنفرى[2] :

- وَأَنِّي كَفَانِي فَقْدُ مَنْ لَيْسَ جَازِيًابِحُسْنَى ولَا بِقُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ
-ثَلَاثَةُ أَصْحَابُ فُؤَادٍ مُشَيِّعُ وَ أَبْيَضُ إِصْلِيتٌ و صَفْرَاءُ عَيْطَلُ
-هَتُوفُ بَيْنَ المَلْسِ المُتُونِتُزَيِّنُهَا رَصَائِعُ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهَا وَ مَحْمَلُ
-إِذَا زَالَ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَامَرْزَأَةٌ عَجْلَى تَرِنُّ و تَعُولُ
-و أَغْدُر حَمِيصَ البَطْلَ لَا يَسْتَفِزُّنِيإِلَى الزَّادِ حَرَصَ أَوْ فُؤَادِ مُوكَلٌ

*يتحدث الشاعر في هذا القسم عن انتماءه الجديد و معاشرته للوحوش ثم ينتقل للحديث عن شجاعته و بسالته ، فهو يرى أنه شخص قوي لا يشقله غبار، فهو يذكر ثلاثة أشياء تساعده على التأقلم و العيش و هي قلب حديدي ،فهو يمتلك قلبا حديديا لا يهاب الموت ، كما يمتلك سلاحا حادا ، و هذا السلاح هو امتداد لشخصيته . و يمتلك كذا قوسا و كل هذا يؤكد قوته الخارقة التي يتصدى بها . كما أن هذا السلوك المهذّب هو الذي دفعه غلى التركيز على القوس و الإمعان في إضفاء القوة إليها .لذا أمعن في وصف القوس و إظهار فعاليتها، و هو بهذا الوصف إنما يمعن في قوته هو و يؤكدها .

***المستوى الرابع:**وصف الشنفرى للجوع (من البيت 22- 36)

-أُدِيمُ مَطَالَ الجُوعِحَتَّى أُمِيتَهُ وَ أَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَصَفحًا فَأَذْهَلُ .
-وَ أَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَالطَّوْلِ اِمْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ .
-وَ لَوْلَا اِجْتِنَابُالذَّأْمِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِإِلَّا لَدَيَّ وَ مَأْكَلُ .

---

[1]- يوسف اليوسف" مقالات في الشعر الجاهلي " ص213.

[2]نفس المرجع – يوسف اليوسف ص214.

-وَ لَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِيعَلَى الذَّأمِ إلاّ رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ .
-وَاطْوِي عَلَى الخُمْصِ الحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ خُيُوطةُ مَارِيَّ تُغَارُوُ تُفْتَلُ .
-وَ أَعْدُو عَلَى الفُوتِ الزّهِيدِ كَمَا غَدَاأَزَلُّ تَهَادَاهُ التَنَائِفُأَطْحَلُ[1]

*وهنا يواصل الشنفرى في هذا القسم حديثه عن عدم انتماءه، فهو يحتاج غلى استعطاف وحنان وفي البيت الرابع والعشرون ، إحساس الشاعر بذاته لأنه يعيش في مجال ضيق فرضه عليه انتماءه الجديد،ثم يتحدث الشنفرى عن الجوع بصورة مكثفة،ثم يتحدث عن الذئب يرمز إلى الجوع بمعنى أنه يربط جوعه الخاص وبين جوع الذئب حيث يرى يوسف اليوسف أن الشاعر في البيت الرابع والثلاثين والخامس والسادس والثلاثين بين الأبيات التي وصف فيها الذئاب تتجلى رغبة الشاعر في الابتعاد عن السلوك الغير متكيف معه ، وذلك عبر لفظين يقتسمان البيان (يعني الرابع و الخامس و الثلاثين) ارعوى، وفاء .
و إذا علمنا أن أولهما تعني ، تخلى أو ترك، وأن ثانيهما تعني : دنا و رجع . فان شعورنا برغبة الشاعر مروض و مقموع حتى مخ العظام ، وأن تفتحه السابق و اللاحق لم يعدو كونه أسلوبا دفاعيا وحسب ، وبإيجاز ،أن ارعواء الذئب هو ارعواء الشاعر نفسه، وذلك لأن الذئاب هي افتلاذات من أنسجة روح الشنفرى[2]
المستوى الخامس : وصف الشنفرى للقطا ،ونومه و راحته وشروره ومشاغله .(البيت 37-49) يقول الشنفرى :

-وَ تَشْرِيُأسْآرِي القَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا* سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلْصَلُ
-هَمَمْتُ وَ هَمَّتْ وَ ابْتَدَرْنَا وَ أَسْدَلَتْ* وَ شَمّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ
- فَوَلَيْتُ عَنْهَا وَ هِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ* يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَ حَوْصَلُ
- كَأَنَّ وَغَاهَا حَجْرَتَيْهِ وَ حَوْلَهُ* أَضَامِيمُ مِنْ سِفْرِ القَبَائِلِ نُزَّلُ
- تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا * كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَالأَصَارِيمِ مَنْهَلُ
- فَعَبّتْ غِشَاشًا ثُمّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا * مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌمِنْ أُحَاضَةَ مُجْفِلُ
- وَآلَفَ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ اِفْتِرَاشِهَا * بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِسَنَاسِنُفُحّلُ
- وَ أَعْدِلُمَنْحُوضًا كَأَنَّ قُصُوصَهُ *كِعَابٌدَحَاهَا لَاعِبٌ فَهْيَ مُثّلُ
- فَإِنْ تَبْتَئِسْبِالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ * لَمَا اغْتَبَطَتْبِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ

[1]ديوان الشنفرى .تحقيق أميل بديع يعقوب الطبعة1 دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1991 ص14
[2]– المرجع السابق،يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، ص، 215.

– طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ* عَقِيرَتُهُلأَيِّهَا حُمّ أَوَّلُ[1]

*اما في هذا القسم هو حديث الشنفرى عن نفسه ، لأن صراع بين الشنفرى و نفسه ،هو يريد التّراجع عن سلوكه بعدم تكيفه مع الواقع ،ويريد في الوقت نفسه المواضبة والبقاء على ذلك السلوك ،فثمن الحرية غال ،ثم يفتح مجالات الذكريات ،فيذكر ماضيه لما كان فردا من أفراد القبيلة، ولعل أول ذكرياته "**أمقسطل**" فهي لم تنساه ، لأنها حزينة على فراقه ،فيتذكر محبته لها فلطالما فرحت به ،و هذا جاء به الشاعر ليعود إلى انتماء ذاته مع مجتمعه الجديد ، الذي صور فيه القطط بعد ما تربت ورحلت بوصفها سربا موحدا ،وقد قام بنقل الانتماء الحيواني إلى انتماء بشري .

المستوى السادس: وصف الشنفرى لغناه وفقره ،ثم وصف الليل و المطر ووصف النهار الشديد الحرّ(البيت 50–البيت68)

–فَإِمّا تَرَيْنِي كَابْنَةِ الرّمْلِضَاحِيًا* عَلَى رِقّةٍ أَحْفَى وَ لَا أَتَنَعَّلُ

–فَإِنّي لَمَوْلَى الصّبْرِأَجْتَابُبَزَّهُ *عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السِمْعِ وَ الحَزْمَأَفْعَلُ

–وَ أُعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَ إِنّمَا * يَنَالُ الغِنَى ذُو البُعْدَةِ المُتَبَذّلُ

–فَلَا جَزِعٌ مِنْ خَلّةٍ مُتَكَتِّفٌ* وَ لَا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيّلُ

–وَلَا تَزْدَهِي الأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى *سَوُءُولًا بِأَعْقَابِ الأَقَاوِيلِ أَنْمُلُ[2].

– وَ لَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبّهَا *وَ أَقْطَعُهُ اللّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

– دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَ صُحْبَتِي*سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَ وَجْرٌ وَ أَفْكَلُ

– فَأَيَّمْتُنِسْوَانًا و أَيْتَمْتُوِلْدَةً*وَ عُدْتُ كَمَا بَدَّأت و اللَّيْلُأَلْيَلُ[3]

* يتضح في هذه الأبيات أن الشنفرى يصر على العودة غلى الذات التي لازمته طول لاميته ، و هنا يتحدث عن العلاقة الوطيدة التي أقامها مع الموجودات و الحيوانات في الطبيعة التي تمثلها الصحراء بشمسها المحرقة ، فهو يعيش فيها بحرها الشديد و بردها القارص .

– فهو يواجه الضغوطات التي تفرضها عليه طبيعة الصحراء، و حالة الحصار عليه من جراء الضغوط البيئة الحادة ، و يظهر ذلك من خلال تصويره للحيوانات التي تعيش معه في الصحراء.

---

[1]– المرجع السابق، أميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، ص 16.

[2]– المرجع السابق يوسف اليوسف، مقالات الشعر الجاهلي،ص180.

[3]– المرجع السابق، أميل بديع يعقوب، ديوان الشنفرى، ص41.

قصيدةللشنفـــــــــــــــــــــــــــرى

اقيمُوا بنّي أُمّي صُدُورَ مطيِّكُمْ فإني إلى قومٍ سِواكُم لَأمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّت الحَاجَاتُ وَ اللَّيلُ مقمِرٌ وشُدّت لطيَّاتٍ مَطَايا و أرحُلُ

وَفي الأرضِ منأى للكريمِ عَنْ الأذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى منعزَّلُ

لَعمرُكَ ما بالأرضِ ضِيقٌ عَلَى امرئ سَرَى رَاغبًا أو رَاهِبًا و هو يَعقِلُ

وَ لي دُونَكُمْ أهلُونَ سَيْدٌ عَمَلَّس وَ أرْقطُ زَهلولٌ و عَرْفَاءُ جَيْأَلُ

هم الأهلُ لا مستودعُ السِّرِّ شائِعٌ لديهم و لا الجَانِي بمَا جَرَّ يُخْذَلُ

و كُلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنّنِي إذَا عَرضَتْ أُولَى الطَّرائِدِ أبْسَلُ

و إن مُدَّت الأيدي إلى الزَادِ لَم أكُنْ بأعجلهم إذ أجشَعُ القوم أعْجَلُ

و ما ذاك إلاّ بَسَطَةٌ عن تَفَضُّلٍ عليهم ، و كَانَ الأفْضَلَ المتَفَضِّلُ

و إنّي كفاني فقد منْ ليسَ جازيًا بحُسْنَى و لا في قُربه مُتَعَلَّـــــــــلُ

ثلاَثَةُ أصحابٍ ، فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ و أبيضُ اصليتٌ و صفراءُ عيطَلُ[1]

حُمَّتْ: تهيأت ، الطيّات: الحاجات ، مطايا و أرحلُ: نياق مجهزة للرحيل

القلي: البغض و العداوة ، سيْدُ: الذئب ، عَمَلَّسَ : القوي ، الأرقط: صفة النمر

زَهلول : أمْلس ، عرفاء: ذات عرف أي شعر ، جيأل: ضبع

بما جرَّ: بما ارتكب ، مشيَّعُ : شُجاع ، أبيض اصليت : سيف صقيل ،

صفراء : صفة القوس ، عيطلُ : طويل .

[1] صلاح الدين الهواري، ديوان الشنفرى، دار و مكتبة الهلال، بيروت، ط5، 2011، ص 58 – 62.

1)مقاطع من لامية العرب للشنفرى ومضمونها :

الصعاليك في الأدب العربي فخر هو عصارة البادية، و خلاصة العربية الأصيلة،و أكثر ما تناول الفخر تناول الشجاعة و القوة و إكرام الضيف و إيواء الطارقين و انسب الفخر ما وقع من السادة الأشراف و الفرسان ومن جرى مجراهم من الصعاليك المغيرين.

«فتنوعت أساليب هذا اللّون و هي صورة صادقة لما كانت تعج به بيئة العرب من خلال كريمة و بأس و نجدة و تآخي و إغاثة.

–ويعبر الشنفرى عن الهموم التي تعتريه من صراعه مع بني قومه و من المجتمع الذي ينتمي إليه مجتمع البادية .»[1]

«فيقول الشنفرى في مطلع لاميته :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْفَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ واللَّيْلُ مُقْمِرٌوشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايًا وَأَرْحُلُ

وَفِي الأَرْضِ مَنْأًى لِلكَرِيمِ عَنِالأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ.

لَعَمْرُكَ مَا فِي الأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئِسَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهْوَ يَعْقِلُ»2

وَلِي دُونَكُم أَهْلُونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌوَ أَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَ عَرْفَاءُ جَيْأَلُ

هُمُ الأَهْلُ لاَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَ لاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ3

⇐بهذه الأبيات بدأ الشنفرى الاغتراب العقلي و الوجداني و الجسمي عن الجماعة التي عاش فيها ، إذ تشعرك اللامية منذ البيت الأول أن الشاعر يمثل حالة اللانصياع و الاستنكاف عن مجاراة المشروع الاجتماعي .

«و يكشف التسجيل الصوتي عما يشبه الصدمة النفسية و نحس بهذه الظاهرة من خلال حروف القاف و الكاف والطاء و الراء المكررة وكذلك الحروف المضعفة في الألفاظ :أمِّي ، مطيّكم، حُمَّت، شدَّت، لطيات، متعزّل، عملّسٌ، السرَّ، جرَّ»[1]

[1] –عروة عامر الشعر الجاهلي حياة العرب الأدبية ، دار مدني للنشر و الطباعة .د ط. ص132.
[2] –صلاح الدين الهواري ، ديوان الشنفرى . دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر ،بيروت . د ط. ص58– 59.
[3] –المرجع السابق صلاح الدين الهواري "ديوان الشنفرى" ص60.

-«ومن الظواهر اللافتة روح التوحش و التفرس التي انتهت به إلى أن يأخذه أصدقاءه من الذئب أو النمر أو الحيّة أو الضبع ، وقد استخدم ألفاظا غير مألوفة مثل سيد عملّس و هو الذئب السريع سهل الجري وأرقط زهلول و هو النمر الأملس و عرفاء جيأل و هي الضبع ذات العرف الطويل.»[2]

-وقد أعطى التقسيم اللفظي تجربة الاغتراب بُعْدًا صوتيا و إيقاعيًا متميزا و تبدو الثنائية الموضوعية و الصوتية ظاهرة في الأبيات على النحو الآتي «أقيموا فإني ، فقد حمّت...وشدَّت في الأرض وفيها لمن ، راغبًا أو راهبًا سيدٌ... و أرقط و لا مستودع ، ولا الجاني »[3]

«و هذه الثنائية الصوتية صورة لثنائية الجدل بين الذات و الموضوع الأنا و الهو و الفرد و المجتمع ، و يقدم الشنفرى نفسه في إطار الفارس المتمرد على الذات و الغير و على الزمان و المكان و يستخدم في تشكيل نموذجه ألفاظ غريبة و شديدة تمثل صوتيا لتلك الذات المتمردة و لكننا نجد بين ثنايا التشكيل بعض الأبيات أو الجمل الرقيقة التي تمثّل لعزّة النّفس و ألمها و حيرتها في مواجهة ظلم المجتمع و قهره .»[4]

«وهكذا تصور اللامية هذا النمط من حياة العرب تصويرًا دقيقًا يقوم على الحرية الشخصية أو الضرب في الصحراء ، و التعرض لأخطارها ووصف وحشها و الاعتماد على النفس في جلب الرزق مع كرم و عفاف و صبر .»[5]

النموذج الثاني :

يقول الشنفرى :

«وَكُلُّ أبيٍّ،بَاسِلٌ ، غَيْرَ أَنَّنِيإِذَا عَرَضَتْ أُوْلَى الطَّرَائِدِ، أَبْسَلُ

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْأَكُنْبِأَعْجَلِهِمْ،إِذَأَجْشَعُ القَوْمِأَعْجَلُ .

وَ مَا ذَاكَ إِلاَّ بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍعَلَيهِمْ، وَكَانَ الأَفْضَلَ المتفضّلُ

وَ إِنِّي كَفَانِي فَقْدُمَنْ لَيْسَ جَازِياًبِحُسْنَى ، وَ لاَ فِي قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ

---

[1] -المرجع السابق عروة عمر "الشعر الجاهلي حياة العرب الأدبية"ص132-133

[2] -جنى عبد الجليل يوسف "التمثيل الصوتي جليل سمعاني دراسة نظرية و تطبيقية في الشعر الجاهلي " .ط 1. 1418هـ، 1998م، الدار الثقافية للنشر القاهرة ص121.

[3] -صلاح الدين الهواري "ديوان الشنفرى" ص60

[4] -المرجع السابق جنى عبد الجليل يوسف "التمثيل الصوتي سمعا في دراسة نظرية و تطبيقية في الشعر الجاهلي " ص122.

[5] -المرجع نفسه عروة عمر "الشعر الجاهلي حياة العرب الأدبية " ص133.

ثَلاَثَةُ أَصْحَابٍ: فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبْيَضُ إِصْلِيتٌ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ.»[1]

⇐لقد كان الشنفرى يحس بدافع راغم إلى التخلي عن الناس و الاعتزال و يعلل ذلك بدوافع واقعية مستمدة من بيئته على «أنّ معايشة البهائم و الوحوش ، كتبت عليه من سواده فبات يفرح أو أنّه يسعى غلى أن يفرح بتلك المعايشة متعزيا بأن الوحوش لا تؤذي مثل الإنسان و لا تغدر و لا تتآمر ولا تخذل.»[2]

-إنّ مشكلة الشنفرى أنه رجل يعي بؤسه وله إرادة ولو لم يكن يعي لكان أسلس للحياة وانقاد إليها وعايش أبناءها وقبل مصيره .

الذي يكتفي من الحياة بالشبع و الرّيْ

وتستمر لامية الشنفرى و هي مما اشتهر به من الشعر على هذا المنوال منطلقة بلسان البادية الأولى و حياة التشرد و العنفوان «مشكلة قصيدة من ثمانية و ستين بيتًا حكاية لحاله في عزّة نفسه و سخطها ووحشتها .»[3]

2- المستوى الصوتي :

تتألف اللّغة الشعريّة من عدة مستويات و هي المستوى الصوتي و المستوى الدلالي التركيبي بنوعيه النحوي و البلاغي «فالمستوى الصوتي يركز على الأصوات و صفاتها التي تتجسد في طرائق تجميعها في ألفاظ ثم توزيعها على المقاطع و أنواعها و النبر و التنغيم و الوزن و القافية و الظواهر الصرفية و البلاغية التي لها علاقة بالإيقاع.»[4]

***الإيـــقـــــــــــــــاع:**

الإيقاع الشعري ليس عنصرًا محددًا، بل«هو مجموعة متكاملة من السمات المميزة ، أبرز هذه المجموعة من السمات الوزن و القافية .»[5]

فالإيقاع الشعري إذًا هو الإطار الذي تتفاعل بداخله مختلف هذه السمات بوجود العاطفة طبعًا ، لتجعل من الكلام المنظوم شعرًا يختلف عن النثر ، ومادام محمود الفاخوري

---

[1] -يوسف شكري فرحات "ديوان الصعاليك" دار النشر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، د ط . ص39 – 40.
[2] -المرجع السابق عروة عمر "الشعر الجاهلي ، حياة العرب الأدبية ، دار مدني للنشر و الطباعة ن د ط . ص134.
[3] -المرجع نفسه عروة عمر " الشعر الجاهلي " حياة العرب الأدبية ص134.
[4]-رابح بن خويه "في البنية الصوتية و الإيقاعية " ط1 ،2013. الناشر عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع
[5]-عبد الباسط محمود . الغزل في شعر بشار بن برد ، دراسة أسلوبية ،ديوان بشار بن برد، دار طيبة ، ط1 ، 2005 ص49

يرى«أنّ الإيقاع يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام ، أو في البيت ، أي توالي الحركات و السكنات »[1]

على نحو منتظم فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة»[2]

والإيقاع بدوره ينقسم إلى قسمان:

1-إيقاع خارجي:

يقصد به الوزن و القافية و الروي في القصيدة الشعرية .

أ-**الوزن:**«هو تحويل الكلام إلى متحركات و سواكن»،[3] وقد اختار الشاعر الشنفرى من بحور الشّعر العربي للاميته بحر الطويل وهو بحر مزدوج التفعيلة ، يتكون من التفعيلة الخماسية (فعولن) و التفعيلة السباعية(مفاعيلن) مفتاحه.

*طويل له بين البحر فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

-وورد بحر الطويل في مطلع لامية العرب للشنفرى على صورة واحدة عروض مقبوضة و ضرب مقبوض

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُور مَطِيَّكُم فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

أَقِيمُو|بَنِيأُمْمِي|صُدُور|مَطِيِيْكُمفَإِنْنِي|إِلَىقَوْمن|سِوَاكُمْ|لَأَميلُوْ

0//0//|0/0//|0/0/0//|0/0// 0//0//| /0//|0/0/0//|//o//

فعولن|مفاعيلن|فعول |مفاعلنفعولن|مفاعيلن|فعولن |مفاعلن

فَعُولُنْ←فَعُولُ ،مَفَاعِيلُن←مفَاعِلُن ، زحاق القبض .

***الزحافات و العلل و أثرها الدلالي :**

قد يطرأ على التفعيلة تغيير ما لكنه لا يخرج هذه التفعيلة عن البحر الذي تندرج فيه،فيسمى هذا التغيير زحافاً أو علّة

---

[1]-محمد فاتوري، موسيقا الشعر العربي ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية سوريا 1996

[2]-نفس المرجع محمود فاخوري ، "موسيقى الشعر العربي" ص164.

[3]-حسنى عبد الجليل يوسف، علم العروض، دراسة لأوزان الشعر و تحليل و استدراك مؤسسة المختار للنشر و التوزيع .ط1. 1464هـ،2003م، ص19.

الزحاف :"هو كل تغيير يتناول ثواني الأسباب إما بتسكين المتحرك أو حذف الساكن"[1]

العلّة:هي تغيير يطرأ على الأسباب و الأوتاد معًا

-من خلال تقطيعنا للمقطع الأول والثاني للامية الشنفرى وجدنا:

***تكرار التفعيلات السالمة:**

بلغ عددها(55) تفعيلة ،هذه السيطرة قد تكون متعلقة بعزّة النّفس وفخر الشنفرى وكأنّ هذه الصفات تواكب سلامة التفعيلة

***تكرار التفعيلات المقبوضة:**

وقع زحاف القبض في (39) تفعيلة، و"القبض هو حذف الحرف الخامس الساكن"[2]ولعل الشّاعر يقصد من "القبض" أنّه ضد التسليم إلى الواقع و الركون إلى القبيلة إنه يطالب دائما بالتغيير ، فتصبح فَعُولُنْ←فَعولُ ، مَفَاعِيلُنْ←مَفَاعِلُنْ و الاستمرار في الالتزام.

ب- القافية و أثرها الدّلالي:

هي أحد الأركان الأربعة التي يقوم عليها الشّعر، «و هي بنية مهمّة و ضرورية في القصيدة العربيّة، تتعلق بأواخر الأصوات في البيت »[3].وهي أنواع و مقيدة ،هي آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن .

-و القافية في قصيدة الشنفرى ،تتمثل في المقطع الصوتي الأخير من البيت وهو (أبسَلُ) أَبْسَلُوْ←/0//0

وكلُّ أبيٍّ، باسلٌ غير أنّنِي إذا عَرَضَتْ أولى الطَّرَائِدِ أبْسَلُ

وَكُلُّنْ أبيُنْ،باسلن غير أنْنني*إذاعَرَضَتْأولطّطَرَائِدأبْسَلُوْ[4]

0//0/ //0//0/0/ 0///0//|0//0//0/0/ 0//0/ 0/0// 0/0//

قافية مطلقة

---

1 علاء جير محمَّد، المدارس الصوتية عند العرب . النشأة و التطور دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان،ط1. 2006 لبنان ص07.

2 مصطفى خليل الكسواني ،زهدي محمد العيد، حسين حسن قطناني ، "المدخل إلى تحليل النص الأدبي و علم العروض" ،ط1. 2010م.1431هـ،دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان ص209.

3 – بكاي أخذاري، تحليل الخطاب الشعري ،قراءة أسلوبية في قصيدة: قذى بعينيك للخنساء ،وزارة الثقافة الجزائر ط1 2007.ص45.

4المرجع السابق يوسف شكري فرحات .ديوان الصعاليك ص40

فالقافية مطلقة غير مقيدة و هي من النوع المتدارك و الملاحظ على هذه القافية أنّها توافقت مع طبيعة اللامية المتحررة من الغرض ،كما أن الشاعر الشنفرى كان حرًّا في نهجه نهجًا هروبيًا و التعرّض لأخطار الصحراء ،واعتماده على نفسه في جلب الرزق ،لأن بيئة

الصحراء هي التي تفنى الأصوات في جنباتها فاجتاحت إلى أصوات متسعة النطاق لتسدّ ذلك الفضاء الرّحب وهذا لتواصل نغمها.

ج.الروي:

وهو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ،وتنسب إليه، ولهذا سميت قصيدة الشنفرى بلامية العرب ،لأنّ رويها اللام .

-والروي هو أبرز حروف القافية، و يتوجب تكراره في كل بيت و روي قصيدة الشنفرى هو (اللام)«وهو صوت لثوي شديد جانبي مجهور مرقق »[1]وهومن حروف الذلاقة،جاء مشبعًا بالواو،أما اختيار (الضمة) مجرى لهذه القصيدة ،«فهي تدل على التمكن و الاقتدار و الفخامة»[2] لأنّ الشنفرى كان أحد شعراء الفخامة،وهي أساس و دعامة في بناء الجملة.

-كما أنّ الروي المتحرك هو الذّي يميز موسيقى شعر الصعاليك ،و الراجع لدينا أنّ شيوعه في قصيدة الشنفرى يعود إلى طبيعة حياته التي لم تكن تعرف السكون و الاستقرار ،فانعكس أثر ذلك في شعره المعبر عن أفكاره و المصور لنظرته إلى قضايا مجتمعه .

2-الإيقاع الدّاخلي :

فهو خاص بالتّركيب الدّاخلي للنّص ، و يحوي التكرار و الجناس و السجع "التوازي".

أ-التكرار:

«و يراد به تناوب الألفاظ و إعادتها في سياق التعبير ، بحيث تشكل نغما موسيقيا»[3]، و منه تكرار الصوت و تكرار الكلمة.

---

[1]-حسام البهنساوي ،الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ،ط1. 2005، الناشر مكتبة الزهراء . الشرق ص'78.

[2]-ابن خميس عبد الله ،مكارم الأخلاق في نقائض جرير الفرزدق المضمون و الفن ،رسالة ماجستر ،جامعة أم القرى ، السعودية 1429.ص232.

[3]-بشار سعدي إسماعيل "شعر الصعاليك الجاهليين ،في الدراسات الأدبية و النقدية القديمة و الحديثة ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع الأردن ،ط1، 2014-2015 ص165.

***تكرار الصوت:** و جدنا من خلال دراستنا لمقطعي اللامية تكرار حروف الذلاقة«(اللام، الميم، الراء و النون).»[1]

الأصوات	المخرج	الصفة	تكرارها
اللام	ذلقي لثوي	مجهور	50
الميم	شفوي	مجهور	30
الراء	ذلقي لثوي	مجهور	21
النون	ذلقي لثوي	مجهور	15

–من خلال استقراءنا للجدول لاحظنا أنّ"صوت اللام" سيطر عليه النّص علمًا أنّه روي اللامية ، حيث تكرر 50 مرّة، وكأنّ الشنفرى وجد في هذا الصوت قدرة على استيعاب تجاربه الآتية و انفعالاته النفسية .

بما يؤدي إلى خلق بناءٍ موسيقي يتناغم مع الحالة الشعوريّة التي يمّر بها الشنفرى لحظة خلق القصيدة .

أمّا (الميم) فهو صوت شفوي مجهور ،تكرَّر(30)مرّة ، و يوحي هنا بالإنغلاق الذّي يسببه حزن الشنفرى و مواجهته لظلم المجتمع و قهره ،كما نجد حرف (الرّاء) فهو تكراري ذلقي لثوي ، تكرَرَّ(21)مرة ،فهو يمثل نفسية الشنفرى الرقيقة التي تتألم وتئُن و تحزن لما لاقته من قهر و معاناة .

أمّا شيوع صوت"النون" الذّي تكررّ 15 مرّة يعود إلى تناسبه أجواء التألم و مواجهة المصير المحتوم بالأنفة وعزّة النّفس دون رضوخ و لا تذّلل في البحث عن انتماء جديد غير قومه .

***تكرار الكلمة :**

لقد اتبع الشنفرى نظام هندسي في توزيع الكلمات المكرّرة و سنبين ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

المثال الأول:

وكلُّ أبيٍّ"باسلٌ"غير أنّني إذا عَرَضَتْ أولى الطّرَائِدِ"أبْسَلُ"[2]

[1]–المرجع السابق صلاح الدين الهواري "ديوان الشنفرى"ص58–59–60–61.
[2] نفس المرجع ص59

كرّر الشّاعر في هذا البيت جذر (بسل) مرتين (باسلُ)(أبسلُ) على صيغتين (فاعلٌ) (أفعلَ)، وجاءت كلمة أبسلُ بمعنى أشجعُ فكانت غايته التركيز على فكرة النّص القائمة على الشجاعة و الإصرار ،ومنه تقوية الجرس الموسيقي للألفاظ .

المثال الثاني :

«وإن مُدَّت الأيْدي إلَى الزَّاد لَمْ * أكُن بأعجلهم إذا أجْشعُ القومِ أعْجَلُ»[1]

فالشاعر هنا كرَّر لفظة (أعجل) مرّتين (أعجلهم)،(أعْجَلُ) ليثبت المعنى الذي يرومه ألا و هو عزة النّفس و الكرم و في الوقت نفسه تقوية النغم الموسيقي و ترسيخه .

المثال الثالث:

«ومَا ذَاكَ إلاّ بسْطَةٌ عَنْ"تَفَضُلٍ" عليهم وكان،"الأفضَلَ" "المتفَضَّلُ"»[2]

كرّر الشاعر في هذا البيت جذر(فضل) ثلاث مرّات، و الذي زاد صورة التكرار إبداعا أكثر هو هذا التنوع في الأبنية الصرفية في صياغة لهذا الاسم (تفضُّل)، (الأفضلَ) ، (المتفضَّلُ)، يثبت ذاته ،وبأنّه لا يسمح لأحد يتفضل عليه و فرحته و اعتزازه بعيشته مع الوحوش عكس قومه .فالشاعر هنا ترنّم بنغم التكرار ليقوي جرس الألفاظ وأثرها .

ب-الجناس:

«ويقصد به اتفاق الألفاظ في الحروف أو في بعضها.»[3]

-ومن بين أنواع الجناس التي شاعت في شعر الصعاليك (الجناس اللاحق و الجناس الإشتقاقي).

***الجناس اللاّحق:**

و هو أن تكون الحروف متباعدة في المخرج ، وقد ورد هذا النّوع من الجناس في اللامية كقوله :

«لَعَمْرُكَ مَا فِي الأرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ سَرَى"راغبًا" أو"رَاهبًا" وهو يَعْقِلُ»[4]

---

[1]-المرجع السابق"صلاح الدين الهواري"،"ديوانالشنفرى" ص59

[2]- نفس المرجع، ص59

[3]-المرجع السابق، بشار سعدي إسماعيل ، شعر الصعاليك الجاهلين في الدراسات الأدبية و النقدية القديمة و الحديثة ص171.

[4]-المرجع السابق"صلاح الدين الهواري"،"ديوانالشنفرى" ص59

-الملاحظ أنّ الإختلاف بين الوحدتين الصوتيتين، في الثنائية المتجانسة (راغبًا، راهبًا) ،كانت في الوسط بين الغين و الهاء إذ استعمل الشّاعر هذه الثنائية ،وفق نظام فنّي محكم و متباين إذ ورد لفظان في العجز بفاصل قصير هو(أو) العاطفة .

***جناس الاشتقاق :**

وهو ما جمع بين ركنيه الاشتقاق ، وكثر انتشاره في اللامية كقوله :

«وما ذَاكَ إلاَّ بَسْطَةٌ عن تَفَضُّلٍ عليهم و كَان الأفْضَلَ المُتَفَضِّلُ»[1]

-ثنائية أجناس الاشتقاق الواردة في هذا البيت (الأفْضَلَ ، المُتفَضَّلُ) تدلّ على التفضيل و هو ما يؤكد سمة التنوع و الاختلاف ، و قد ورد هذا الجناس متنوعًا من حيث البنى الصرفية .

ج- التّوازي :

يعتبر التوازي من أشرف أنواع البديع ،«وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن و في الحرف الأخير »[2] كقوله :

«فَقَدْ "حُمَّتْ" الحاجاتُ و اللَّيلُ مُقْمِرُو"شُدَّتْ" لِطيّات مَطَايَا وأرْحُلُ

وفي الأرْضِ مَنْأى للكَرِيم عن " الأذى" وَ فِيها لِمَنْ خَافَ " القلَى" متعزَّلُ »[3]

فالكلمات القرائن (حُمَّتْ ، شُدَّتْ) ، (الأذى ، القلَى) تعادلت و توازنت في الوزن المقطعي ، و توافقت في الحرف الأخير.

1)المستوى الدلالي :

-تعد الدلالة من أهم الوظائف التي تقوم بها الكلمة ، بل أنها الهدف الرئيسي في معظم الأحيان لأي نشاط لغوي ، و علم الدلالة، هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة (المفردة ، أو التركيب و لذلك فرّق العلماء بين المعنى المعجمي للكلمة أو الدلالة المعجمية هي الدلالة الاجتماعية لها اعتبار أن المعجمية هي دلالة الكلمة في الاستعمال[4]، وهناك تفاعل دائم بين الأديب و المجتمع الذي يعيش فيه حيث الحياة الاجتماعية هي

---

[1]-نفس المرجع صلاح الدين الهواري ، " ديوان الشنفرى "ص 59

[2]-الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط1 2004 . ج1 – ص 67 .

[3]-نفس المرجع صلاح الدين الهواري ، ديوان الشنفرى ص 59

[4]-علي جازم و مصطفى أمين . البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، مصر.ط6. 1996. ص20.

إحدى الحقائق الراهنة فيتم تبادل التأثير و التأثر ، وبعض العوامل الاجتماعية قد يكون لها تأثير فعال على توجيه النزعة الأدبية لدى بعض الكتاب . هذا من ناحية أخرى يحدث، يعني أنّ الكاتب له بعدا اجتماعيا و يحاولون أن يعطوه شكلا[1] ونرى أن المعنى المعجمي هو الأساس للكلمة و هو المصدر الأول لدلالتها وذلك يكون تحليل الكلمات طريفا للفهم العميق و الدقيق لطبيعة التراكيب اللغوية للكشف عن دلالتها اللغوية و الاجتماعية خاصة أن تطور الحياة على مر العصور يعطي بعض الكلمات معاني و دلالات مغايرة لمعناها و دلالتها القديمة.[2]

1- أ)-الرمز في القصيدة :

الرمز:

-قبل كل شيء معنى فني و إيحاء، انه اللغة التي تبدأ حين ننهي لغة القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة أو هي القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءةالقصيدة، انه البرق الذي يتيح للوعي أن يكتشف عالما لا حدود له ، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم و اندفاع صوب جوهر[3]

إنّ اللجوء إلى الرمز في الشعر يعني التجربة الشعرية على المستوى الفني كما يساهم في نقل المشاعر الإنسانية وتحديد أبعادها النفسية،و السياق هو الذي يعطي أهمية للرمز و يبرز مضمونه الجمالي ، وفي لامية العرب ،أوقفتنا بعض العبارات التي تحمل دلالات رمزية كثيرة تكشف على جوانب مهمة في هذا النص

أ-1)-رمز الليل:قالالشنفرى:

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ واللَّيْلُ مُقْمِرٌ وشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايًا وَأَرْحُلُ

وَفِي الأَرْضِ مَنْأَى لِلكَرِيمِ عَنِالأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القلى مُتَعَزَّلُ.[4]

-إن كلمة الليل مقمر تحمل دلالة رمزية خصبة فهي تدل على الرحيل و الابتعاد ، فالشاعر هنا يفكر في الرحيل عن أهله و اللجوء إلى مكان بعيد فهو مضطر للخروج في جوف الليل المنير بضوء القمر، فرحيل الشاعر عن قومه رغبة منه من أجل الابتعاد عن الأذى و الظلم الذي ألحقوه به ، كما نجد دلالات أخرى ترمز إلى كلمة الرحيل (الأرض، منأى ، متعزل، سرى).

---

[1]-فوزي خضر، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون ،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطن للإبداع الشعري ،الكويت(د.ط،2004) ص107

[2]-المرجع السابق، ابن زيدون، الإبداع الفني في الشعر، ص108.

[3]-أمال منصور ،أدونيس و بنية القصيدة القصيرة ، عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، ط1. 2007 ص73.

[4]-طلال حرب -ديوان الشنفرى- دار صادر للطباعة و النشر ،بيروت ط1، 1996 ص53.

قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا فِي الأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهْوَ يَعْقِلُ»[1]

فتجد في البيت كلمة (الأرض) وكلمة (سرى) كلاهما يعبران عن الرحيل . فالشاعر هنا يرى أن الأرض واسعة سواء، لصاحب الحاجات و الآمال أو للخائف – كما يرى المشي في الليل بكل من ذي صاحب رغبة، و الشاعر همّه الرحيل و الابتعاد عن قومه ، و استخدم الشاعر الفعل "سرى" في البيت السابق أكبر دلالة للتعبير عن السعي و الحركة في هذه الحياة المظلمة ، فالشاعر هنا يصور الحياة ظلمة عسير السعي فيها من غير نور ، فان كان معك ضوء القمر فلا ضيق و لا هم في الأرض.

–كما يقصد بضوء القمر "العقل" حيث قال "وهو يعقل" الشاعر يرى أن ضوء القمر يتحول إلى عقل يقظ يجنبه ظلمة الحياة و ضيقها و يواجه به أذى الأعداء ، هو القمر في ظلمة الليل .

أ–ب)– رمز الأهل و الانتماء :

قال الشاعر:

وَلِي دُونَكُم أَهْلُونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ وَ أَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَ عَرْفَاءُ جَيْأَلُ

هُمُ الأَهْلُ لاَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَ لاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ[2]

و في هذين البيتين نجد دلالات ، رمزية تعبر عن انتماء الشاعر إلى عالم آخر غير عالمه ، حيث ضاق به دير أهله و مجتمعه و تحول عنهم، و هو القائل في مقدمة لاميته (اقيموا بني أمّي صدور مطيكم ...فانّي إلى قوم سواكم لأميل) فالشنفرى يريد التحول و الابتعاد عن العيش الإنساني بظلمة وجوره، فكلمة (ولي دونكم أهلون). (سيد،عملس، أرقط ، زهلول ، عرفاء ،جيأل) فهذه الألفاظ أسماء للوحوش التي تعيش في الصحراء، و ترمز إلى أن الشاعر اختار مجتمعا غير مجتمع أهله، و هذاالمجتمع كله و حوش ، وقوله (هم الأهل...) دلالة على أن الشاعر عامل الوحوش معاملة العقلاء و هو يفضلهم عن أهله حيث يرى فيهم الوفاء و الكتمان معناه لا تفشي أسراره ، لقد كان الشاعر يفتقد إلى هذه القيم في مجتمعه الإنساني الذي كله جور و خيانة و مكر، ووجدها في مجتمع الوحوش فاستأنس به و أعلن نسبه إليه .

–رمز الصبر: قول الشاعر :

***فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَزَّهُعَلَى مِثْلِ قَلْبِ السِمْعِ وَ الحَزْمَ أَفْعَلُ**

***وَ أَعْدِمَ أَحْيَانًا وَ أَغْنَى وَإِنَّمَايَنَالُ الغِنَى ذُو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلِ[3]**

---

[1]–طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص 59.

[2]– طلال حرب ، ديوان الشنفرى، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1996، ص55–56.

[3]–طلال حرب – ديوان الشنفرى : ص 72 .

–كلمة الصّبر ترمز إلى الصبر و التحمل المشاق و الصعاب . و العبر هنا يدل على ذات الشاعر القوية و المفعمة بالثقة . فهو يفتقر حينا أخر ، و لا ينال الغنى إلا الذي يقهر نفسه على غاية الاغتناء ، و هذا دلالة على شمائل الذات و خصالها الذي يتحلّى بها الشاعر فهو يصور مجاهدته العنيفة لنفسه تطويرا ناصقا بالإبادة و العزة و النبل .

إن لجوء الشاعر إلى الرمز هو تعبير عن احتياجاته الجمالية و الروحية النفسية الساكنة في أعماقه ، فقد أخذ الرمز عندهم دلالات مختلفة انطلاقا من رؤيتهم للواقع المعاش و كيفية سرده و تعبير عنه .

2/ الصور البلاغية :

–إن الصور البلاغية من أهم الجماليات التي ترسم الشعر و أوضحها و أقربها إلى دارس الأدب إلى شكل عام و الدارس للصور الفنية بشكل خاص ، و من هنا أدرج النقاد حديثهم عن الصور البلاغية التي تشمل التشبيه و الاستعارة و الكناية بوضعها الأركان الرئيسية في بناء الصور الشعرية و تشكليها البلاغي .

2– 1– التشبيه :

*إن هذا النوع من الصور هو من وجوه البديع وفن من فنون البلاغة و يقصد به " التقريب بين الموصوف و الصورة الواصفة رغم انفصالها ، في الأصل فعندما تكون أمام مصطلحين لهما معنى واحد و فيهما عبارة , لم تقع على تشبيه فانك تجد العبارة الثانية أكثر إيضاحا من الأولى ، و أشد مبالغة في المعنى المراد [1]"

2– 1 – أ. تشبه بليغ :

هو الذي نحذف منه أداة ووجه الشّبه و بلاغته تكمن في جعل الطرفين شيئا واحدا لا شيئين متماثلين[2]. وقد ورد في لامية العرب في أربعة مواضع :

قال الشنفرى :

هُمُ الأَهْلُ لاَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَ لاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ[3]

*في هذا البيت ورد التشبيه بليغا حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه و هنا نجد الشاعر قدم المشابهة البليغة بينه و بين أولئك الوحوش حيث قال (هم الأهل) فشبه الوحوش بالأهل الجدد و هو يرى فيهم الأنْس و قرة العين كالتي يجدها في الإنسان الهادي في أهله و هو فرح يعيشه معهم مقتنعا بأن الوحوش لا تؤذي و لا تغدر و لا تفشي الأسرار و لا تتذمر ، و الغرض المراد من هذا التشبيه هو تقريب الصورة المشبه بالوحوش ، إلى ذهن المتلقي و إظهار حقيقته .

---

[1]–أمين أبو الليل –علوم البلاغة و المعاني و البيان و البديع ، دار البركة للنشر و التوزيع ،عمان، الأردن.ط1. 2008، ص149.

[2]–المرجع نفسه . ص152.

[3]–طلال حرب –ديوان الشنفرى– ص55–56.

وهناك تشبه بليغ آخر في قوله :

قال الشنفرى :

-(أَوْ الخَشْرَمُ) المَبْعُوثُحَتْحَتَ دَبْرُهُمَحَابِيضُ أَرْدَاهُنّ سَامٍ مُعَسِّلُ[1]

-يحاول الشاعر في هذا التشبيه أن يثير في القارئ شيئا من الشفقة على عالمه (عالم الذئاب) فهو يشبههم بالنحل المفزعة مشتار العسل ، عن بيوتها بعوده ، و قد ورد المشتبه به معطوف (أو الخشرم) و الغرض من هذا التشبيه بيان حالة المشبه (الذئاب الجائعة) و تقريب صورتها إلى ذهن السامع و بيان حقيقتها و إبرازها.

الاستعارة :

هي مجاز يقوم على تشبيه حذف أحد طرفيه[1] كما يعرفها بن العلوي بقوله:"وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة أخذ لها من الاستعارة الحقيقية لان الواحد مما يستعير من غيره رداءه ليلبسه و مثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر ،فان لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدها من الآخر أجل الانقطاع ، وهذا الحكم جاز في الاستعارة المجازية فانك لا تستعير أحد اللفظين لآخر إلا بواسطة التعريف المعنوي[2].

و أنواعها هي :

إستعارة مكنية : وهي " تشبه حذف منه المشبه به و أبقى على المشبه مع ذكر أحد لازمة من لوازم المشبه به"[3]

- قال الشنفرى :

إِذَا الأَمْعَزُ الصُوَّانُ لَاقى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌوَمُفَلَّلُ[4]

تعتبر هذه الصورة منأروع الصّور التي وصَفها الشنفرى فهو ، يجسد نفسه في صورة بعير و هو يشبّه نفسه بالبعير فحذف المشبه به و ألقى على أحد لوازمه (مناسم) هذه استعارة مكنية فهو يرى نفسه يعدو مثل البعير لما يعدو في الصحراء .

وقوله كذلك :

---

[1]طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص57.

[2]-يحي بن حمزة العلوي ،الطراز، مطبعة المقتضب .القاهرة. مصر (د-ط)1914م .ص198.

[3]- المرجع السابق ص 42

[4]- طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص58

– دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَ صُحْبَتِي *سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَ وَجْرٌ وَ أَفْكُلُ[1]

– نجد الشاعر في هذا البيت يجسد المظاهر الطبيعية بالخوف و الارتياح ، في صورة الإنسان المصاحب ، فحذف المشبه به و أبقى على أحد لوازمه (صحبتي) و هو على سبيل الإستعارة المكنية ، و قد إختار الشاعر لفظ (صحبتي) بدل (أصاحب) ليؤكد خلاله عزّة نفسه و أنفته إذ لوقال (أصاحب) لاعتقاد السامع أن الشاعر يسعى إلى البحث عن صديق فيكون ذلك منطلقا لإشفاق الأخرين عليه و هو حتما لا يرض بذلك . و في مثال أخر :

وَ يَوْمٌ مِنَ الشِّعْرَ يَذْوبُ لُعَابُه أَفَاعِيهِ رَمَضَائِهِ تَتَمَلْمَلْ[2]

يصف الشنفرى في هذا البيت يوما من أيام الصّحراء الحارة التي تتميز بشدتهاحتى يخيّل إلى السامع و المشاهد و هو يرى السماء بوجود الخيوط من أثر الرطوبة تشبه خيوط العنكبوت ، فقد شبه الشنفرى هذا اليوم الحارّ بالعنكبوت التي تطلق لعابها. و قد حذف المشبه به و أبقى على أحد لوازمه (يذوبُ لُعَابُه) فهو على سبيل الاستعارة المكنية .

لقد اتسمت الصورة الإستعارية في لامية العرب ، باعتمادها على نمط واحد باعتباره حرًافيها و هي الاستعارة المكنية ، و عدم ورود الإستعارة التصريحية ، وهذا لأن الشنفرىإعتمد على الطابع القصصي في شعره .و نزعة التمرد التي رسمت حياته الإجتماعية ، فقد قام بكسر بعض النمطية التي تميز بها الشعر العربي فقد كان التغير جليّا عنده و بعض الصعاليك في جوانب لغوية محدودة.

الحقول الدلالية :

– دائما ما تكون الدراسة الدلالية هي المعجم الشعري لنص حسب ، الموضوعات بإحصاء الوحدات المعجمية و تحديد المكونات الدلالية للنص ، و أهم وسيلة لتحديد النسبات الدلالية للغة في النص هو المعجم الشعري ، و ذلك بدراسة و محاولة تحديد طبيعته و تركيبه ، من أجل تحديد القدرة الجمالية للنص الشعري[3]. و الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها و توضع تحت لفظ عام يجمعها ، و لكي يفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، و توضع تحت لفظ عام . يجمعها و يكون متصلا بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في

[1]– المرجع نفسه ص 58

[2]– طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص 59

[3]– ينظر– لطفي مختار عمر – : علم الدلالة – ط 3 – مطبعة عالم الكتاب ، القاهرة – 1991 – ص 109

داخل الحقل المعجمي[1]

أبرز الحقول الدلالية :

– يرى الدكتور عمر محمد الطالب : أن المعجم الشعري الجاهلي لا يختلف في المفردات المعجمية للحقول الدلالية الكبرى .

بل هناك حقول أساسية يمكن اعتبارها محاور يشترك فيها أغلب النتائج الشعري لذلك العصر[2] و هي :

–علاقة الشاعر الصّعلوك بالطبيعة و الحيوان و النبات .

– علاقته بالإنسان و أحواله

ويمكن تصنيف المعاجم الشعرية أو الحقول الدلالية في لامية العرب و ذلك من خلال اللغة و المفردات المستعملة:

1)حقل الطبيعة :

الجبل: (الشعاب ، القنة ، الكبح ، أغفل)

الألفاظ الدالة على الأرض و الصحراء : الأرض ، البهاء ، الأمعز ، الصّوان ، ترب ، التنانف ، البراح ، الرّمل ، الخرق ، قفر

المناخ : (الرّيح ، الرمضاء ، الأفكل)

2)حقل الحيوان : صنف الشنفرى الحيوان إلى صنفين إثنين ، صنف المستأنس و صنف المتوحش كما استعمل ألفاظا خاصة بالطيور .

أ) الحيوان المستأنس (المطي ، الكلاب ، الأصاريم)

ب) الحيوان المتوحش (الذئب ، الأفاعي)[3]

ج) الحشرات (الدبر الخشرم)

3) حقل الإنسان و متعلقاته :

---

[1]– أحمد مختار – علم الدلالة ، دار العروبة ، – أنقرة ط1 – 1982 ص 79

[2]عمر محمد الطالب ، عرف وتر النص الشعري (دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية) منشورات إتحاد الكتاب العرب – دمشق 2000 – ص 49

[3]طلال حرب ديوان الشنفرى ص 55 – 63

أ) الأعلام و الشخصيات : (أحاظة ، الشنفرى)[1]

ب) المواقع : (الغمضاء ، جالسا)

4) حقل الحرب و متعلقاته :

أ) مفردات الغزو : (جنايات ، دعستا ، أيتمت ، نسوانا ، عدت كما أبدأت)

ب) أدوات الغزو : (القسي ، أبيض ، صارم، أصليت ، صفراء ، الهيماء ، الأقطع ، الترس .[2]

– لقد وظف الشاعر المفردات الدالة على الطبيعة بصورة مناسبة ليعبر عن حالة الطردالإجتماعي التي عاشها و حالة الهروب نحو أعالي الجبال فارا بجلده من ملاحقة الأعداء و توعد المتوعدّين ، فالمعجم الدلالي المتعلق بالجبال وظّفه الشاعر توظيفا جميلا تمكن من خلاله إيصال ما كان يريد إيصاله إلى السامع من مكارم ، فالجبال العاتيات حيز مكاني يشعر فيه الشنفرى بالأمان و الحرية ، أمّا المفردات الدالة على الحيوان فقد استعملها الشاعر بصورة واضحة للتعبير عن طبيعة حياته إذ وظف فيهذا الحقل أربعة و خمسين لفظا توزعت كالآتي :

المستأنس ذكرت (14) ، الوحوش (27) ، الطيور (09) ، الحشرات (04) [3]

– أمّا معجم الغزو و أدواته فقد تميزت بثرائه و تنوعه لأن الغزو يمثل جانبا مهما في حياة الشنفرى ، كما وظف الفعل أمشي خمس مرات و هي أعلى نسبة وظفت فيها الألفاظ التي لها صلة بالموجودات في المحاور التي ذكرناها .

[1]– طلال حرب، ديوان الشنفرى – ص 61
[2]– المرجع السابق، طلال حرب، ص 56– 64
[3] – نفس المرجع، ص 56.

بعد أن انتهينا من دراستنا هذه كان لابد من خاتمة نجمع فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها :

أولا: تميز شعر الشنفرى بمجموعة من الخصائص أهمها :

1- عدم وجود مقدمة غزلية أو ذكر الأطلال ، كعادة الشعراء العرب في الجاهلية ، و يعود ذلك لعدم إستقراره و انشغاله بالإغارة و التربص.
2- موضوع شعره كان وثيق الصلة بحياته ، و أهم ما تميز به موضوعه هو شيوع النزعة الذاتية .
3- و في جانب الصورة الشعرية ، وجدنا أن البيئة الصحراوية الجديدة ، كانت المصدر الأساسي الذي استمد منه الشنفرى صورته التخيلية ، و قد كانت صورة معبرة عن عالمه الذاتي .
4- لقد قام الشنفرى بتصوير معاناة التشرد و النفي ، حيث كانت حياته الاجتماعية يغلب عليها التهديد ، و كذلك الغزو و السلب .

ثانيا: لقد تحدّث الشنفرى في شعره عن أدوات القوّة و أدوات الغزو ، فافتخر بالسلاح ، من حيث مضاءة و قوته و صلابته، و هذا لإثارة الرعب في قلب أعدائه و النيل منهم.

ثالثا: وظّفَ الشنفرى اللغة توظيفًا فنيًا ، من خلال خطاب شعري استطاع بواسطته توجيه الملتقى ، و ذلك باستخدام التركيب البلاغي فهو يريد أن يوجه إلى الملتقى رسالة كما يريدها هو لأنّ الخطاب الشعري هو قوّة تأثيرية في إيصال المعنى و الإبانة عنه .

رابعًا: سعى الشنفرى في لاميته إلى بناء صوّره الشعرّية من تشبيه و استعارة ، إلى الربط بين الفنّ و الواقع ، و إلى إعجاب المتلقي و انفعاله .

خامسًا: لقد جاءت الصورة الفنية في لامية مجسدة للمعاني الكامنة في نفسية الشنفرى ، كما أنّ توافق الصُّور الشعريّة و تجانسها قد سَاعَدَ على اتصال التجربة الشعوريّة عنده بالخطاب الذي يحمله شعره .

سادسًا: امتازشعرالشنفرى بالمستوى الإيقاعي ، الذي و جّه مستويات التعبير و المعاني ، حيث نظم شعره على وزن الطويل ، نفس البحر الذي نظم عليه امرئ القيس معلقته ، و أتى هذا البحر منسجم مع الغرض.

و بالتالي استطاع الإيقاع بنوعيه خلق نغم موسيقي متلائم كما عمل على تقوية المعنى و توكيده ز

سابعًا: تبين لنا بعد الدراسة أن لامية العرب منسوبة للشنفرى و ليست لخلف الأحمر ، لاحتوائها على صور صادقة عن حياة القهر و الفقر و المعاناة و الجوع التي عاشها الشنفرى و معاشرته للوحوش .

و قد كان من فضل الله - سبحانه و تعالى - أن وفقنا إلى دراسة شعر الشنفرى ، كونه يمثل ظاهرة أدبية اتسمت بطابعها الخاص سواء كان ذلك في طبيعة الموضوع الذي عالجه ، أم الطريقة الفنية التي اعتمدها في بناء نصه الشعري .

لامية العرب للشنفرى

أَقِيمُوا بَنِيّ أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ

فإنِّي إِلَى قَومٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ و اللَّيلُمقمِرٌ

وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَ أَرْحُلُ

وَفِي الأَرْضِمَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى

وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

لَعُمْرُكَ مَا فِي الأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امِرْئٍ

رَاغِباً أو رَاهِباً وَ هُوَ يَعْقِلُ

وَ لِي دُونَكُم أَهْلُونَ سَيْدُعَمَلَّسٌ

وَ أَرْقَطُزُهْلُولٌ وَ عَرْفَاءُجَيألُ

هُمُ الأهلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِذَائِعُ

لَدَيْهِمْ وَ لاَالجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ

وَ كُلُّأَبِيٌّ باَسِلٌ غَيْر أنّنِي

إِذَا عَرَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أبْسَلُ

وَ إِنْ مُدَّتِالأَيْدِي إِلَى الزّاد لَمْ أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

وَ مَا ذَاكَ إِلَا بَسْطَةٌعَنْ تَفَضُّلِ

علَيْهِم وَ كَانَ الأَفْضَلَ المُتَفَضِّلُ

وَ إِنِيِّ كَفاَنِي فَقْدُمَنْ لَيْسَ جَازِيًا

بُحسْنَى وَ لاَ فِي قُرْبِهِ مُتَعلَّلُ

ثَلاَثَةُ أَصْحَابِ فُؤَادٌ مسْبَّعٌ

وَ أَبْيضُ إصْليتٌ وَ صَفْرَاءُ عَيْطَلُ

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسِ المَتُونِ بَزِينُها

رَصَائِعْ قَدْ نِيطَتْ إِلَيْهاَ وَ مِحْمَلُ

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حنَّتْ كَأَنَّهَا

مَرْزَأَةٌ ثَكْلَى تَرِنُّ وَ تُعْوِلُ

وَ لَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ

مُجَدَّعَةٌسُقْبَانِها وَ هِي بُهَّلُ

وَ لاَ جُبَّاءِأَكْهَى مُرِبٍ بِعِرْسِهِ

يُطَالِعُهَا فِي شَأنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

وَلاَ خَرْفَ هَيْفٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ

يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو و سَيْفِلُ

وَلَا خَالِفِدَارِيَّةٌمُتَغَزِّلٍ

يَرُوحُ وَ يَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ

وَ لَسْتُ بِعَلٍّ شَرَّهُ دُونَ خَيْرِهِ

أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ أَعْزَلُ

وَ لَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلاَمِ إِذَا انْتَحَتْ

هُدَى الهَوْجِلِ العِسَيّفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

إِذَا الأَمْعَزُ الصُّوَّانُ لاَقَى مَنَا سِلمي

تَطَايَرَ مِنْهُ قَدوحٌ وَ مُفَلَّلُ

أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حَتَّى أُميتَهُ

وَأَضْرِبُ عَنْهُ الّكْرَ صَفْحًا فأَذْهَلُ

وَ أسْتَفُ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلاَ يَرى لَهُ

عَليَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرؤ مُتَطَوَّلُ

وَ لَوْلاَ اجْتِنَابُالذَّأْمِ لَمْ يُلْفُ مَشْرَبٌ

يُعاَشُ بِهِ إلَّا لَدَيَّمَأْكَـــــتتتلُ

وَلَكِنْ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الذَّأْمِ إِلَا رَيْثَمًا أَتَحَوَّلـــــ

وَأَغْدُو عَلَى القَوتِ الزَهِيدِ كَمَا غَدَا

أَزَلُّتَهَادَاهُ التَنَائِفُ أَطْحَـــــلُ

غَدَا طَاوِيَا يُعاَرِضُ الرِيحَ هَافِيًا

يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَ يعْسَلُ

فَلَمَّا لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أمَّهُ

دَعَا فاجَابَتْهُ نِظَائِرُ نَحَّـــــــلُ

مُهَلْهَلَةٌ شِيْبُ الوُجُوهِ كَأنّهَا

قِدَاحٌبِكَفِّيْ يَاسِرٍ تَتَقَلْقَـــــــلُ

أَوْ الخَشْرَمُ المَبْعُوثُحَثْحَثَ دَبْرَهُ

مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسَّـلُ

مُهَرَّتَهٌفُوهٌ كَأَن شُدُوقَها

شُقُوقُ العِصيُّكَالِحَاتٌ و بُسَّلُ

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بالبَرَاحِ كَأَنَّهَا

وَ إِيَّاهُ نُوحُعَلْيَاءَثُكَـــــــتلُ

وَأَغْضَى و أغْضَتْ و اتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ

مرامِيلُ عَزَّاهَا وَ عَزَّتْه مُرْمِـــلُ

شَكَا و شَكَتْ ثُمَّ أَرْعَوى بَعْدُ وَ ارْعَوَتْ

وَ لَلصَّبْرُ إنْ لَمْ يَنْفَعُ الشَّكْوْ أَجْمَلُ

وَفاَءَ وَ فاَءَتْ نَادِرَتْ و كُلَهَّا

عَلَى نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِـــــــلُ

وَ تَشْرِبُ أَسَارِي القَطا الكُدْرُ بَعْدَمَا

سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاَوُهَا تَتَصَلْصَـــلُ

هَمْمتُ وَهَمَّتْ وَ ابْتَدَرْنَا وَ أَسْدَلَتْ

وَ شَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّـــــلُ

فَوَلَيْتُ عَنْهَا وَ هْيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ

يُبَاشِرُهُ مِنْهاَ ذُقُونٌ وَ حَوصَـــلُ

كَأَنَّ وَغَاهَا حَجْرَتَيْهِ وَ حَوْلَهُ

أَضَامِيمُ مِنْ سِفْرِ القَبَائِلِ نُـــزَّلُ

تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إلَيْهِ فَضَمَّهَا

كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَالأَصَارِيمِ مَـنْهَـلُ

فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّمَرَتْ كَأَنَّهَا

مَعَ الصُّبْحِ رُكْبٌ مِنْأُحَاضَةَ مُجْفِلُ

وَ آلَفَوَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا

بأَهْدَأَ تُنَبِيْـــهِسَنَـاسِـنُ قُحَّـــــلُ

وَ أَعْدِلُمَنْحُوضًا كَأَنَّ فُصُوصَهُ

كِعَابٌ دَحَاهَا لَاعِبٌ فَهِي مُثَّـــــلُ

فَإِنَ تَبْتَئِسْبالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ

لَمَا اغْتَبَطَتْبالشَّنْفَرَى قَبْلَ أَطْوَلُ

طَرِيدُ جِنَايَاتْ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ

عَقِيرَتُهُلاَيُهـــــا حُـــمَّ أوَّلُ

تَنَامُ إِذاَ مَا نَامَ يقْظَى عُيُونُها

حِثَاثًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَـــــلُ

وَ إِلْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ

عِيَادًا كَحُمَى الرُبْعِ أو هِي أَثْقَلُ

إِذَا وَ رَدَتْ أَصْدَرْتُهاَ ثُمَإِنَهَا

تَتُوبُ فَتَأْتِي مِنْتُحَيْتٍ و مِنْ عَـــلُ

فَإِمَا تَرَيْنِي كَابْنَةِ اَلرَمْلِضَاحِيًا

عَلَى رَقَّةٍ أَحْفَى وَ لاَأَتَنَعَّـــــــــلُ

فَإِنِي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَزَّهُ

عَلَى مِثْل السِمْعِ و الحزْم َأفْعَلُ

وَ أُعْدِمُ أَحْيَانًا و أَغْنَى وَ إِنَمَا

يَنَالُ الغِنَى ذُو البُعْدَةِالمُتَبَذِلُ

فَلاَ جَزَعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَثِّفٌ

وَلاَ مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيـَّلُ

وَ لاَ تَزْدَهِي الأَجْهَالُ حِلْمِي وَ لاَ أَرَى

سُؤُولاً بِأَعْقَابِ الأَقَاوِيلِ أَنمـُلُ

وَ لَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَرَبُّهَا

وَ أَقْطُعَهُاللاَّنِي بِهَا يَتَنَبـَّـــلُ

دَعَسْتُ عَلى غَطْشٍ وَ بَغْشٍ وَ صُحْبَتِي

سُعَارٌ وَ إِرْزِيزُ وَ وَجْرٌ وَأَفْكُلُ

فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَ أَيْتَمْتُ وَلْدَةً

وَ عُدْتُ كَمَا بَدَأْتُ وَ اللَّيْلُأَلْيَلُ

وَ أَصْبَحَ عَني بِالْغُمَيْصَاءِ جَالِسًا

فَرِيقَانِ مَسْؤُولٌ وَ آخَرُ يَسْأَلُ

فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْبِلَيْلٍ كِلاَبُنَا

فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْغُلُ

فَلَمْ تَكُ إِلاَّ نَبْأَةً ثُمَّ هَوَّمَتْ

فَقُلْنَا قُطَاةٌ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحَ طَارِقًا

وَ إِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَذَا الإِنْسُ تفْعَلُ

وَ يَوْمٍ مِنَ الشِّعْرى يَذُوبُ لُعَابُهُ

أَفاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَـــــلُ

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَ لاَكِنَّ دُونَهُ

وَ لاَ سِتْرَ إِلاَّ الأَتُحَمِيُّ الْمُرَعْبَــلَ

وَ ضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ

لَبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَجَّـــــــلُ

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ و الفَلْيُّ عَهْدُهُ

لَهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

وَ خَرْقٍ كَظَهْرِ التِّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ

بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يَعْمَـــــلُ

وَ أَلْحَقْتُ أَولاَهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِيًا

عَلَى قُتَّةٍ أُقْعِي مِرَارًا وَ أَمْيـــــــلُ

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحُمُ كَأَنَّهَا

غَذَارَى عَلَيْهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّـــــــلُ

وَ يَرْكُدْنَّ بالآصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي

مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحِي الكَيْحَ أعْقَلُ

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1. ابن منظور – لسان العرب – عبد الله علي الكبير – محمد احمد حسن الله ، هاشم محمد الشاذلي . دار المعارف – القاهرة – مصر – د.ط.م4- ج27 - 2451.
2. أبو الحسن بن اسماعيل بن سيده المرسي .المحكم و المحيط الأعظم – تحقيق عبد الحمبدهناوي – منشورات محمد علي بيغون – دار الكتب العلمية : بيروت لبنان ط1 .سنة 2000م .
3. أميل بديع يعقوب،ديوان الشنفرى، ط1، دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1991.
4. صلاح الدين الهواري "ديوان الشنفرى " دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر – بيروت . د ط ،
5. طلال حرب –ديوان الشنفرى- دار صادر للطباعة و النشر ،بيروت ط1، 1996 ص53.
6. عبد الباسط محمود . الغزل في شعر بشار بن برد ، دراسة أسلوبية ،ديوان بشار بن برد، دار طيبة ، ط1 ، 2005
7. محمد نبيل طريفي "شرح ديوان الشّنفرى " ،دار الفكر العربي للنشر و التوزيع ،ط1. 2003م.
8. يحي بن حمزة العلوي ،الطراز، مطبعة المقتضب .القاهرة. مصر (د-ط)1914م.
9. يوسف شكري فرحات "ديوان الصعاليك" دار الجبل للنشر و الطباعة و التوزيع ،بيروت، د. ط.

المراجع:

10. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي : جمهرة اشعار العرب في الجاهلية و الإسلام –تح- علي محمد البجاوي .دار النهضة مصر للطباعة و النشر – د.ط.
11. أحمد كمال .زكي شعر الهذليين في العصرين الجاهلي و الإسلامي – دار الكتاب العربي للطباعة و النشر – القاهرة – مصر .د. ط سنة 1969م.
12. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط1 2004 . ج1 .
13. بشار سعدي إسماعيل "شعر الصعاليك الجاهليين ،في الدراسات الأدبية و النقدية القديمة و الحديثة ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع الأردن ،ط1، 2014-2015.
14. بكاي أخذاري، تحليل الخطاب الشعري ،قراءة أسلوبية في قصيدة: قذى بعينيك للخنساء ،وزارة الثقافة الجزائر ط1 .2007.

15. جنى عبد الجليل يوسف "التمثيل الصوتي جليل سمعاني دراسة نظرية و تطبيقية في الشعر الجاهلي " .ط 1. 1418هـ، 1998م، الدار الثقافية للنشر القاهرة.
16. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، 1993.
17. حسام البهنساوي ،الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ،ط1. 2005، الناشر مكتبة الزهراء . الشرق.
18. حسنى عبد الجليل يوسف، علم العروض، دراسة لأوزان الشعر و تحليل و استدراك مؤسسة المختار للنشر و التوزيع .ط1. 1464هـ،2003م.
19. حمد فاتوري، موسيقا الشعر العربي ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية سوريا 1996
20. رابح بن خويه "في البنية الصوتية و الإيقاعية " ط1 ،2013. الناشر عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع
21. عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك، منهجه و خصائصه، الهيئة المصرية للكتاب، د. ط ، القاهرة، 1979.
22. عبده البدوي ، الشعراء السود و خصائصهم في الشعر العربي ، الهيئة المصرية العّامة للكتاب - د. ط . سنة 1988.
23. عروة عامر الشعر الجاهلي حياة العرب الأدبية ، دار مدني للنشر و الطباعة .د ط.
24. علي جازم و مصطفى أمين . البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، مصر.ط6. 1996.
25. عمر محمد الطالب ، عرف وتر النص الشعري (دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية) منشورات إتحاد الكتاب العرب - دمشق 2000 .
26. فوزي خضر، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون ،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطن للإبداع الشعري ،الكويت(د.ط،2004).
27. لطفي مختار عمر - : علم الدلالة - ط 3 - مطبعة عالم الكتاب ، القاهرة – 1991.
28. هارون مجيد "الجمال الصوتي للإيقاع الشعري " ثائيةالشنفرىانموذجا ط1 . 2014م قسنطينة . الجزائر.
29. يوسف الخليف – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر،دط، دت.
30. يوسف اليوسف . مقالات في الشعر الجاهلي – منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي .د .ط . دمشق 1975م .

رسائل:

31. ابن خميس عبد الله ،مكارم الأخلاق في نقائض جرير الفرزدق المضمون و الفن ،رسالة ماجستر ،جامعة أم القرى ، السعودية 1429.ص232.

الفهرس

الشكر و التقدير
الإهداء
مقدمة أ
الفصل الأول: الشنفرى و لاميته
- الصعاليك و شعرهم..... 4
- الشاعر الشنفرى..... 07
- تعريف اللامية و مكانتها..... 12
- تحقيق نسبها إلى الشنفرى..... 13
- الإطار الفكري للامية..... 15

الفصل الثاني: الخصائص الأسلوبية في لامية العرب
- قصيدة الشنفرى..... 21
- مقاطع من لامية العرب للشنفرى و مضمونها..... 22
- المستوى الصوتي..... 24
- الإيقاع..... 24
  - الإيقاع الخارجي..... 25
  - الإيقاع الداخلي..... 27
- المستوى الدلالي..... 30
- الرمز في القصيدة..... 30
- التشبيه..... 32
- الاستعارة..... 33
- الحقول الدلالية..... 35

الخاتمة..... 39
الملاحق..... 42
قائمة المصادر و المراجع..... 50
الفهرس..... 53
الملخص

الملخـــــــص

تعتبر لامية العرب للشنفرى خير مثال للشعر الجاهلي و خاصة شعر الصعاليك الذي يعدّ شكل من الأشكال العملية الاجتماعية، حيث كانت الصعلكة هي ذلك السلوك العدواني الذي اتخذه أصحابه من الفقراء ذو النفوس القوية في سبيل الاستغناء و الهرب من الذل، كالشنفرى فهو شاعر جاهلي صعلوك قحطاني من لصوص العرب، الذي توزعت أشعاره في عدد من كتب الأدب و اللغة، و تقوم شهرته على قصيدته المعروفة بلامية العرب.

و سميت اللامية بهذا الإسم لأن رويها اللام، و لتميزها على غيرها من القصائد، حيث بلغت ثمانية و ستين بيتا، و اهتم بها القدماء و المستشرقين منهم دي ساسي و روس، حيث هناك حديث عن النبي (صلى الله عليه و سلم) يقول : **"علّموا أولادكم لاميّـــة العرب فإنّــها تعلمهم مكـارم الأخلاق"**، و فيها يعاتب الشاعر قومه و يفضل عليهم الوحوش و يصف صبره على الجوع، و هي تتبوأ منزلة تزاحم منزلة المعلقات، و على الرغم من هذه الشهرة يطغى على معظم الباحثين شك في نسبتها إلى الشنفرى، إلا أن أكد عبد الحليم حنفي أن صاحب اللامية هو الشنفرى، لأن اللامية هي مرآة عاكسة لحياته بكل وضوح.

و هدفنا من هذه الدراسة هو إبراز القيم الفنية و البلاغية و الجمالية في اللامية من زاوية نقدية جمالية حديثة، و من أهم الخصائص الأسلوبية التي تميزت بها لامية العرب:

المستوى الصوتي: الذي يختص بدراسة البنية الإيقاعية بنوعيها الداخلية و الخارجية أمّا المستوى الدلالي فيتجسد في الرمز الذي ساهم في نقل مشاعر الشنفرى و تحديد أبعادها النفسية، كما نجد التشبيه و الاستعارة اللذان خصصا لبناء الصورة الشعرية و تشكيلها البلاغي، و كذلك الحقول الدلالية التي تعتبر المعجم الشعري للامية.

و هكذا تصور اللامية هذا النمط من حياة العرب.

الكلمات المفتاحية:

الأسلوب، اللامية، الشنفرى، شعر الصعاليك، العصر الجاهلي، الصوت، الدلالة.